قصص
بوليسية
للأولاد

لغز الفراشة المفقودة

Looloo
www.dvd4arab.com

الرجل المريب

« ياسر »

كانت النافذة لحجرة فى الطبقة الثانية من المنزل . . . وبداخل الحجرة كان هناك « ياسر » ويرتدى ملابسه كاملة ، ويقف خلف زجاج النافذة منهمكاً فى مراقبة الطريق بحيث لا يعطى شيئاً آخر أى اهتمام ، وابن عمه « هشام » يرتدى ملابس المنزل ، ويرقد على السرير يقرأ إحدى الجرائد اليومية .

وقال « ياسر » فجأة : إن فى تصرفات هذا الرجل شيئاً يجعله شخصاً مريباً .

وفوجئ « هشام » تماماً بهذا الحديث ، ولم يستطع أن يحدّد هل يقصده « ياسر » بهذا الحديث أو أنه يحدّث نفسه ،

ولذا آثر ألا يرد عليه ، لعلمه بأن « ياسر » حينما يكون منشغلا بموضوع معين ، فإنه يفضل ألا يحادثه أحد ، حتى يمكنه الاستغراق فى التفكير فيما هو فيه.

ومرة أخرى عاد « **ياسر** » إلى الحديث : إن هذا المعطف الذى يرتديه ، وتلك النظارات السوداء التى يضعها على عينيه ، وتخفى نصف وجهه ، وهذه اللفافات التى يحملها دائماً ، تدل على غرابة تصرفاته ، وتجعل أى إنسان يشتبه فيه .

وأدرك « هشام » أن « ياسر » يقصده بهذا الحديث . . ولما لم يكن لديه ، أى علم عن الموضوع الذى يتحدث عنه « ياسر » فقد سأله : أى رجل تعنى ؟

فأجاب « **ياسر** » وعيناه ما زالت على الطريق : المهندس « لطفى » .

قال « **هشام** » : ذلك الرجل الذى يقطن بجوار منزلكم ؟

قال « **ياسر** » : نعم . . وهل هناك غيره ؟ ! فإنى أشك

فى تصرفاته وأرتاب فيه . . بل أعتقد أنه على صلة بإحدى العصابات ، أو أنه نفسه رئيس لعصابة من العصابات .

وكتم « **هشام** » دهشته وقال : أنت دائماً هكذا . . كل الناس فى نظرك ، متهمون إلى أن تثبت براءتهم .

قال « **ياسر** » : ولكن الأمر مختلف هذه المرة . . وإلا فما هو تفسير تلك التصرفات الغريبة التى يقوم بها ؟ وما سبب تلك الحركات التى يفعلها ؟ ليس لذلك سوى تفسير واحد هو أن هذا الرجل إنسان غريب .

وقرر « هشام » ألا يرد عليه ، إذ كان يعلم أن الجدل معه ، لا يؤدى إلى نتيجة ، وخصوصاً أن « ياسر » قد كوّن لنفسه فكرة محددة ، عن المهندس « لطفى » من الصعب أن يغيرها .

وسادت فترة من الصمت ، عاد « ياسر » خلالها إلى النظر من زجاج النافذة ، واندمج « هشام » مرة أخرى ، فى قراءة الجريدة التى بين يديه . .

وبعد فترة قصيرة قال « **ياسر** » : أتدرى يا « هشام » . .

أننى كلما قابلته فى الطريق ، نظر إلىّ بحدة حتى أكاد أجزم بأنه يدبّر لى أمراً ما .

وكان « هشام » مستغرقاً فى قراءة الجريدة ، فلم يسمع الجزء الأول من حديث « ياسر » ، ولكنه سمع الجزء الأخير ، الذى يتحدث فيه « ياسر » عن الأمر الذى يدبره له المهندس « لطفى » . . وقد هاله أن هناك من يريد ضرراً ، بصديقه وابن عمه « ياسر » فقال ملهوفاً : من هذا الذى يدبر لك أمراً ؟ ! ومن يجرؤ على أن يمسك بسوء ؟

فدهش « ياسر » لهذا السؤال ، إذ المفروض أن « هشام » يعلم أن الحديث يدور حول المهندس « لطفى » ، ولكنه أدرك أنه لم يكن يتابع حديثه ، لاندماجه فى قراءة الجريدة ، فأجابه بصبر نافد : قلت لك المهندس « لطفى » . . وأرجو حينما أتحدث إليك أن تتابع حديثى ، وإلا وجدت نفسى مصطرًا إلى أن أحادث الجدار فى المرة القادمة .

فقال « هشام » : أرجو المعذرة يا « ياسر » ، ولكنك منذ أن وصلت وأنت تقف بجوار النافذة وتطل على الطريق ،

قال « ياسر » : أبداً يا « هشام » ، ولكنى منشغلاً فعلاً بأمر هذا الرجل . .

وقد ظننت أنك كعادتك تفكر فى أمر يشغل بالك ، ولعلمى أنك لا تحب أن يقاطعك أحد ، فى أثناء انشغالك بالتفكير آثرت أن أصمت ، فأرجو ألا يكون هناك ما يجعلك تغضب منى .

فقال « **ياسر** » : أبداً يا « هشام » ، لا يوجد شىء يجعلنى أغضب منك ، ولكنى منشغلا فعلا بأمر هذا الرجل .

فقال « **هشام** » : ولماذا يشغل هذا الرجل فكرك ؟

فأجاب « **ياسر** » : منذ أن سكن هذا الرجل بجوارنا ، وهو يقوم بتصرفات شاذة فهو – كما تعلم – يقطن منزلا مكوناً من خمس حجرات هو وزوجته فقط ، ولا يقوم على خدمته أحد ، سوى الجناينى الذى يحضر يومياً للعناية بحديقته ، ويغادره فى آخر اليوم ، ويقوم المهندس « لطفى » بعد ذلك بإغلاق الأبواب بنفسه ، ويظل ساعات طويلة جالساً إلى مكتبه ، ناشراً أمامه أوراقاً كثيرة ، يقرؤها ويدقق فيها ، وأحياناً أسمع صوت باب الحديقة وهو يفتح فى ساعات متأخرة من الليل ، وألاحظ تردّد بعض الأفراد عليه فى

أوقات مختلفة ، ويتم ذلك دائماً فى الليالى المظلمة ، ودائماً بعد منتصف الليل .

قال « **هشام** » وماذا فى ذلك ؟ لعله رجل يحب الوحدة ويكره الاختلاط بالناس . .

فقال « **ياسر** » : ولكنه بهذا الشكل يشذّ عن العادة التى يسير عليها سكان المقطم ، فأنت تعلم يا « هشام » أن سكان ضاحية المقطم ، كلهم على علاقة طيبة بعضهم ببعض ، وكل فرد هنا يعرف الآخر تمام المعرفة ، والمهندس « لطفى » – بالرغم من أنه يقطن بهذه الضاحية وبجوارنا منذ مدة طويلة – لم ألاحظ أنه ألقى التحية إلى أحد ، أو أنه قام بإنشاء علاقة مع إنسان فى الضاحية ، بل نحن جيرانه ، أو أقرب المنازل إليه ، لا تربط بيننا أى صلة ، بل يتحاشى أن تكون له علاقة من أى نوع معنا ، أو مع أحد آخر .

فقال « **هشام** » : كيف ذلك ؟ لقد رأيت مرة وأنا فى زيارتك ، بعض الزوار فى صباح أحد أيام الجمعة فى حديقة منزله .

أجاب « ياسر » : نعم ، أعتقد أنهم أقرباؤه ، فهم عادة يزورونه يوم الجمعة من كل أسبوع ، ولعلها شقيقته وزوجها وأولادهما ، إذ أن الأطفال ينادونه بخالى ، فقد سمعت أحدهم مرة يقول له : « لماذا لم تذهب معنا إلى الإسكندرية يا خالى » ؟ فاستنتجت من ذلك أن السيدة التى تأتى معهم هى شقيقته ، أما باقى الزوار الذى يزورونه فهو يصر – حينما يحضرون – أن يفتح لهم الباب بنفسه ، محاذراً أن يصدر عنه أى صوت ، ثم يقودهم إلى حجرة مكتبه ، ويقومون معاً بفحص بعض الأوراق ، ويستمر ذلك ساعات طويلة ، يتبادلون فيها الكلام بينهم بصوت خافت ، وفى كل فترة يقوم المهندس « لطفى » بتركهم ، والقيام بالمرور حول المنزل ، للتأكد من عدم وجود من يتصنت عليهم ، وفى كل مرة يحرص هؤلاء الزوار على مغادرة منزله ، قبل شروق ضوء النهار ، ويوصلهم هو شخصياً إلى باب المنزل ، ويقوم بإغلاق الأبواب قبل أن يلجأ إلى فراشه .

فسأل « هشام » : منذ متى وأنت تضعه تحت المراقبة ؟

أجاب « ياسر » : منذ أن حصلنا على إجازة نصف السنة الدراسية ، فقد لاحظت منذ فترة أنه إنسان غريب فى تصرفاته . . مريب فى ملابسه ، وفى نظام حياته ، ولكننى لم أكن أجد الوقت الكافى أيام الدراسة لمراقبته ، لانشغالى بالمذاكرة وإعداد الواجبات ، لكن منذ أن حصلت على الإجازة توفر لدى الوقت لذلك ، وخصوصاً أنت تعلم يا « هشام » أن غرفتى تطل على منزله .

وسأله « هشام » : ولكن كيف لفت نظرك إليه ؟

أجاب « ياسر » : حدث ذلك أول مرة حينما كنت أطل من نافذة غرفتى . . فوجئت به ينظر إلىّ بذعر حقيقى ، وبنظرات خائفة ، وقام من فوره وأغلق نافذة حجرته ، وبعد قليل رأيته يغادر منزله ، وهو يتأبط حقيبة متوسطة الحجم ، وغاب عن المنطقة يومين لم أره خلالهما . . هذا بالإضافة إلى أننى كنت أضبطه يراقبنى من خلف نافذته ، وهذا ما جعلنى أزداد فيه ارتياباً . .

قال « هشام » : كل ما قلته ليس فيه شىء يجعلك ترتاب

فيه هذه الريبة . . إن الرجل – على حد علمى – يشغل وظيفة محترمة فى أحد المصانع ، وليس من المعقول أن يكون تابعاً لإحدى العصابات كما قلت . .

قال « **ياسر** » : لعلنى مخطئ فى ظنى ، لكن لابد أن يكون هذا الرجل ، على صلة بأشياء غير قانونية ، تجعله فى خوف دائم بصفة مستمرة .

قال « **هشام** » : ما رأيك يا « ياسر » ؟ . . هل تظن أن هذا الرجل قد يكون عضواً فى شبكة للجاسوسية ؟

قال « **ياسر** » : ينتابنى إحساس أنه عضو فى شبكة للجاسوسية . .

قال « **هشام** » : إن الجريدة التى كنت أقرؤها الآن ، كانت تستعرض كيف قامت المخابرات المصرية ، بالقبض على شبكة للجاسوسية فى القاهرة أمس الأول ، وكان من بين أعضاء هذه الشبكة موظفون فى مراكز كبيرة ، وهذا لم يمنعهم من أن يكونوا أعضاء فى تلك الشبكة .

قال « **ياسر** » : إن خيانة الوطن من أكبر الجرائم التى

يمكن أن يرتكبها الإنسان فى حياته ، ومن يبيع وطنه بأى ثمن مهما كان . . لا يستحق أن يعيش . . ألا توافقنى على ذلك يا « هشام » ؟

فقال « **هشام** » : بالطبع أوافقك على ذلك ، فالوطن الذى احتضن الإنسان ورعاه ، وأعطاه أرقى المناصب لا يقبل أن يقوم هذا الإنسان ، بخيانته لأى سبب من الأسباب .

ياسر : بدأت الآن فقط أعتقد اعتقاداً جازماً ، أن المهندس « لطفى » قد تلوثت يداه ، واستطاع العدو أن يجعله ، يخون وطنه بثمن بخس ، مهما كان هذا الثمن .

فقال « **هشام** » : إن الخيانة جريمة كبيرة لا تغتفر ، وأرجو يا « ياسر » ألا تلقى هذه الاتهامات بهذه البساطة ، فالرجل حتى الآن لم يظهر لنا منه ما يدل على خيانته .

فقال « **ياسر** » : وهل تنتظر أن يظهر منه شىء يدل على خيانته ؟ ! إن الخائن كالحرباء تماماً ، يتلون بلون المكان الذى يحيط به ، ويصعب اكتشافه حتى على أقرب الناس إليه ،

وسوف تثبت لنا الأيام صحة ذلك .

وعاد « ياسر» مرة أخرى إلى النظر من النافذة ، واستغرق « هشام» كذلك فى قراءة الجريدة .

وفجأة صاح « **ياسر**» : « هشام » . . تعال انظر . . لقد عاد مرة أخرى . .

وقفز « هشام» من فوق السرير ، وعبر الغرفة إلى النافذة فى سرعة ، ووقف بجوار « ياسر» ، ونظر إلى الطريق . .

كان المهندس « لطفى » يسير فى الطريق ، بمظهره الذى يلفت إليه الأنظار . .

كان يرتدى « بنطلوناً » قديماً رمادىّ اللون ، وصديرية من الصوف ، لونها مائل إلى البياض ، ويضع فوق كتفيه معطفاً من المشمع الواقى من المطر ، وكان قميصه مفتوحاً ، غير أن رباط الرقبة كان منعقداً فوق صدره – وعلى عينيه نظارة كبيرة الحجم ، لا تتناسب إطلاقاً مع ملامح وجهه الدقيقة ، وبدا شعر رأسه مهوشاً يدل على أنه لم يقم بتمشيطه منذ مدة طويلة .

وكان المهندس « لطفى » يحمل تحت إبطه لفافة مغطاة ، بورق من أوراق الجرائد القديمة .

وحينما توسط المهندس « لطفى » الطريق . . نظر خلفه فى سرعة وبدا كأنه قد رأى « ياسر» و« هشام » فى وقفتهما خلف النافذة ، ولم يكن أمام صديقينا أى وقت للاختفاء ، فقد باغتهما « لطفى » بتلك الحركة المفاجئة ، وضبطهما متلبسين بالتهامه بنظراتهما المستطلعة .

واستمر المهندس « لطفى » فى سيره حتّى وصل إلى مدخل منزله ، وتوقف عند الباب ، وأطل إلى الخلف مرة أخرى ، وهو يرمق « ياسر» و« هشام » بنظرات حادة ، واختفى داخل المنزل .

وقف الصديقان يرقبان الطريق . . وقد ظهرت أمامهما ضاحية المقطم الهادئة الجميلة . .

وكان منزل « هشام » من المنازل المتطرفة فى الضاحية ، إذ كان يقع فى نهاية المدينة تقريباً . . ونظراً لصغر مساحة الضاحية ، فالمنزل لا يبعد عن وسط المدينة كثيراً . .

فالضاحية كلها ميدان متوسط الحجم ، يسمى ميدان النافورة ، تحيط به مساكن الضاحية ، وتمتد منه عدة طرق متوازية فى اتجاهات مختلفة ، كلها توازى الطريق الرئيسى الذى يقطع الضاحية ، من أولها إلى آخرها ، وبهذا تكون المسافة بين أول منزل فى المدينة ، وآخر منزل لا تزيد على خمسة كيلو مترات .

وقد شاهد الصديقان السيارة السوداء ، التى خرجت من خلف المنعطف الذى على رأسه منزل المهندس « لطفى » ، وقد شاهداها بكل وضوح ، بالرغم من بعد المسافة نسبياً ، لكن نظراً لأن معظم المساكن مبنية من دور واحد ، ولاتساع الشوارع ، أمكن أن يرى الصديقان السيارة بوضوح تام . .

أخذت السيارة تسير بهدوء ، حتى توقفت تماماً أمام منزل المهندس « لطفى » من الناحية الأخرى من الطريق ، ونزل سائق السيارة وفتح الغطاء الأمامى للعربة ، وبدا كأن هناك عطباً بالسيارة يحاول إصلاحه ، وبعد حوالى عشر دقائق أغلق السائق الغطاء ، ثم أدار المحرك بعد أن ركب السيارة ،

وانطلق بها فى طريقه لا يلوى على شىء ، حتى اختفى بها عن أنظار الصديقين .

كان من الممكن أن يمر هذا الحادث بسلام ، لولا دقة الملاحظة التى اشتهر بها « ياسر » فقد لاحظ أن السيارة لم يكن بها عطب على الإطلاق ، لأن السائق - بالرغم من تظاهره بالانشغال فى إصلاح السيارة - كانت أنظاره مركزة على منزل المهندس « لطفى » ، بصورة لم تفت على الصديقين .

وقد حاول « ياسر » أن يلتقط رقم السيارة ، ولكنه لم يتمكن من ذلك ، حيث كانت لوحة الأرقام غير واضحة المعالم ، بطريقة تجعل من الصعب قراءتها من هذا البعد .

وقد عدّ « ياسر » هذا الأمر ، تأكيداً لإحساسه بأن المهندس « لطفى » منغمس حتى أذنيه ، فى أمر لا يعلمه إلا الله . . ولكنه بالطبع أمر مريب . . ومريب جدًا .

صرخة فى الليل

استيقظ «ياسر» فجأة فى الساعة العاشرة مساءً من هذه الليلة.. أيقظته صرخة خافتة يائسة..

المهندس «لطفى»

كانت صرخة بعيدة، كأنها صادرة من أعماق هاوية، أو من بئر عميقة..

استيقظ «ياسر» فى لحظة خاطفة بدون أن يتغير انتظام أنفاسه، وبدون أن يتحرك أى عضو فيها.

كان الفرق الوحيد الذى حدث فى تلك اللحظة، فرقاً طفيفاً للغاية، لا يمكن أن يميزه أحد، ولو كان نائماً بجواره.

كان هذا الفرق أنه فتح عينيه فقط، وأرهف أذنيه للسمع بدون أن يظهر عليه، ما يشعر به من خوف أو فزع.

وسمع الصرخة مرة أخرى.. ووصل الصوت الصارخ إلى أذنيه ضعيفاً، غير واضح المعالم، أعقبه صوت إغلاق باب، أو شىء من هذا القبيل، ثم ساد السكون مرة أخرى.

قفز «ياسر» واقفاً.. كانت غرفته واقعة فى الطبقة الأولى، ومطلة على حديقة المنزل، وقد سمع الصرخة تأتى من خلال النافذة.. وبحركة سريعة وثب إلى النافذة، وفتحها نصف فتحة بحيث يمكنه أن ينظر من خلالها.

لم يستطع أن يتبين شيئاً فى بادئ الأمر.. فقد كان الظلام مخيماً على جميع الأرجاء، حتى لتصعب مع الرؤية.

وشيئاً فشيئاً استطاع أن يميز منزل المهندس «لطفى»، على مقربة منه.. وهو منزل صغير منفرد، مكون من دور واحد مستقل عما بجواره من مساكن ومنشآت، وإن كان غير بعيد عنه، ولكنه من الناحية الأخرى تفصله، عن المبانى الموجودة على مقربة منه، تلك الربوة العالية المشيد عليها، والحديقة الواسعة المحيطة به.

ولم يجد « ياسر » ما يريبه . . فقد كانت الأنوار الخارجية للمنزل مطفأة . . وإن كانت هناك بعض الأضواء الصادرة من داخل المنزل ، وتنبعث من خلف إحدى النوافذ التى أغلقت بالزجاج فقط ، مما يدل على أن المهندس « لطفى » وزوجته السيدة « إلهام » ، قد عادا من الخارج ، كعادتهم يوم الخميس من كل أسبوع ، ولم يذهبا إلى فراشهما بعد لسبب أو لآخر.

وما عدا ذلك لم يكن هناك ما يريب فى الأمر . .

لم يستطع « ياسر » أن يغالب التفكير فيما حدث ، أو فيما سمعه . حقيقة أنه لم ير ما يريبه ، أو يجعله يشك فى أن شيئاً ما قد حدث ، ولكن تلك الصرخة التى أيقظته من النوم ، ما زالت تطنّ فى أذنيه . . لم تكن صرخة عادية ، وإنما كانت صرخة كتلك التى يطلقها شخص يعانى آلاماً قاسية ، لا يمكن أن يتحملها بشر.

وأغلق « ياسر » النافذة ، وعاد إلى الرقاد مرة أخرى ، وأخذ ذهنه يعمل فى سرعة ونشاط ، لتحليل كل ما سمعه

وما رآه منذ لحظات .

كان قلبه يحدثه بأن أمراً كبيراً قد حدث ، فالمهندس « لطفى » بمظهره الغريب وتصرفاته المريبة . . ثم هؤلاء الزوار الذين يزورونه ليلاً فقط . . ثم تلك الأوراق التى يقلّبونها ، وتلك السيارة السوداء التى توقفت عصر اليوم أمام منزله ، ثم أخيراً تلك الصرخة اليائسة التى سمعها – كل هذا يدلّ على أن شيئاً ما قد وقع ، وهذا الشىء لابد أن يكون خطيراً . . وخطيراً جداً .

واستمرت تلك الأفكار تدور فى رأسه ، حتى داعب النوم عينيه . . وحينما قارب الاستغراق فى النوم ، شقّ فجأة سكونَ الليل مرة أخرى تلك الصرخة اليائسة .

قفز « ياسر » من فراشه للمرة الثانية فى تلك الليلة . . وفى هذه المرة كان متأكداً من سماع تلك الصرخة واضحة جلية ، فقد كان مستيقظاً حين ترددت الصرخة ، وسمعها واضحة تماماً ، بالرغم من وصولها إليه ضعيفة خافتة ، ولم يعد هناك شك فى سماعه إياها .

اتجه « ياسر » إلى النافذة ، وفتحها بحرص وحذر ، محترساً ألا يصدر عنه أى صوت ، يلفت إليه الأنظار ، وأخذ يحدق فى الظلام فى المنزل المقابل . . منزل المهندس « لطفى » الذى كان يعتقد أن تلك الصرخات صادرة منه .

كانت غرفة المكتب فى منزل المهندس « لطفى » ، نوافذها مغلقة بالزجاج فقط ، وقد ترك الجزء الخشبى مفتوحاً . وقد أضاء الغرفة ضوء قوى باهر ، أخذت ترسله تلك « النجفة » المدلاة من السقف .

كانت الغرفة ساكنة تماماً . ونظرة إليها تكفى أن يحكم الإنسان بسلامة ذوق صاحبها ، من حيث أناقة الأثاث وجماله .

كانت هناك عدة مقاعد جلدية وثيرة ، تحيط بمكتب كبير الحجم من الخشب ، وبجواره مكتبة تحتوى على كثير من الكتب المرصوصة فى عناية ودقة ، وفى وسط المقاعد منضدة صغيرة ، وضع عليها وعاء للزهور ، بداخله بضع زهرات .

وتعجب « ياسر » . . لسكون الغرفة وخلوها من أى

إنسان ، بالرغم من هذا الضوء الباهر الذى يغمرها .

وفى وسط هذا السكون الشامل ، سمع « ياسر » صوتاً خفيفاً من ناحية تلك الغرفة . . سمعه بصعوبة بالغة ، نظراً لبعد المكان ، وإغلاق النافذة الزجاجية .

وظهر كأنّ هناك إنساناً ما يحاول فتح الباب المغلق عنوة ، وظن « ياسر » أن المهندس « لطفى » قد أغلق الباب بالمفتاح حينما ترك الغرفة لسبب ما ، وحينما عاد لم يتذكر أين ترك مفتاح الباب ، ولذا يحاول أن يفتحه بالقوة .

وارتفع الصوت بضع لحظات ، ثم ساد الصمت ، حتى إن « ياسر » لم يعد يسمع شيئاً ، سوى صوت دقات الساعة الموضوعة فى غرفة نومه تعلن العاشرة والنصف مساء .

وبعد برهة فُتح مِصْراعا الباب ، وبرزت من بين شقيهما يدان يكسوهما قفاز ، ثم ظهر رجل تعرف « ياسر » فوراً عليه ، فلقد رآه كثيراً فى مدينة المقطم متنزهاً ، أو واقفاً عند محل بيت الهدايا ، يشترى بعض الحاجيات ، ويتحدث إلى « سمير » صاحب المحل ، كما رآه مرات كثيرة يحاول أن

يتعرف على بعض رواد المحل من سكان المقطم ، ولكنه لم يكن يعرف اسمه .

كان هذا الرجل أصلع ، يضع على عينيه نظارات طبية . . وقد ارتدى معطفاً أسود اللون . .ورفع « ياقته » حتى أخفى جزءاً كبيراً من وجهه .

دخل هذا الشخص الغرفة . . وانتظر « ياسر » أن يتبعه المهندس « لطفى » لكن لم يحدث ذلك . . واعتقد « ياسر » فى نفسه أن المهندس « لطفى » ربما تأخر قليلا ، ليحضر بعض الأشياء لزائره .

وتوقف الرجل فى منتصف الغرفة بضع لحظات . . وتلفت حوله لاستطلاع المكان ، وظهر على ملامحه أنه استقر على شىء ما . . فما لبث أن هزّ رأسه ، وتوجه نحو المكتب المواجه للنافذة ، وجلس فوق المقعد .

أخذ الرجل يعبث بأدراج المكتب ، ولكن بدا كأن ما فى تلك الأدراج لا يهمه ، إذ كان يبحث عن شىء بعينه .

واستعصى عليه أحد الأدراج الجانبية ، إذا كان مغلقاً

بالمفتاح ، ومال الرجل فوق المكتب ، وحاول أن يفتح الدرج المغلق بالقوة ، ولكنه لم يستطع ، ثم اعتدل فجأة ، وأخرج من جيبه أداة رفيعة لم يتمكن « ياسر » من تبينها ، لبعد المسافة ، وأدخلها فى قفل الدرج ، وأدارها عدة مرات ، ثم جذب الدرج إلى الخارج فانفتح معه .

وأخرج من داخل الدرج حقيبة جلدية صغيرة الحجم ، وضعها على المكتب ، وفتحها . . وتناول منها شيئاً يشبه المظروف الكبير ، وفتحه بسرعة ، وألقى نظرة على ما بداخله ، ثم وضعه فى جيبه بسرعة ، وتردد لحظة ، ثم أغلق الحقيبة ، وأعادها إلى مكانها داخل الدرج ، وأغلقه مرة أخرى كما كان .

وتعجب « ياسر » من تصرفات هذا الرجل ، فهذه التصرفات تدل على أن هذا الرجل ما هو إلا لص ، وكيف يكون لصًا بهذا الشكل صديقًا للمهندس « لطفى » ، يزوره فى منتصف الليل ، ويستغل وجوده فى حجرة أخرى ، ويفعل ذلك ؟

وجد « ياسر » السيارة السوداء تقف بباب المنزل . ثم رأى المهندس « لطفى » يسير بين رجلين . .

وبينما « ياسر » مستغرق فى تفكيره ، تحركت يده بدون أن يدرى ، فدفعت مصراع النافذة الخشبى ، الذى كان يقف خلفه ، فاصطدم بالجدار محدثاً صوتاً عالياً مزعجاً فى سكون الليل ، ونظر الرجل خلفه بسرعة ، وقد استولى عليه الفزع ، ثم أسرع يعبر الغرفة إلى الباب ، واختفى عن أنظار « ياسر » حينما خرج من الباب .

ولبث « ياسر » صامتاً ما يقرب من دقيقتين ، وكان السكون قد عاد يلفّ المكان مرة أخرى .

وسمع « ياسر » صوت باب الحديقة وهو يُفتَح ، ونظر « ياسر » إلى ناحية باب الحديقة ، فوجد السيارة السوداء تقف بباب المنزل ، ثم رأى المهندس « لطفى » يسير بين رجلين ، أحدهما ذلك اللص الذى شاهده « ياسر » منذ لحظة ، يسير فى مكتب المهندس « لطفى » .

كانت حركتهم تدل على الإسراع ، وأحس « ياسر » أن فى الأمر شيئاً . . وحينما دقّق النظر اتضح له أن المهندس « لطفى » لا يسير معهم ، بل هم يحملونه حملا ،

ويجرونه فى وسطهم ، وهو فاقد الوعى .

وتأكد لديه هذا الإحساس حينما ارتطم رأس المهندس « لطفى » بباب السيارة ، حينما أرادوا أن يدخلوه فيها ، وأحدث ذلك صوتًا مسموعًا ، تأكد معه « ياسر » من أن المهندس « لطفى » فاقد الوعى ، أو تحت تأثير مخدر ، إذ لم يسمعه يتأوه ، بالرغم من شدة الصدمة ، بل لم تصدر منه أى حركة تدل على إحساسه بالألم ، بالإضافة إلى أن الرجلين الآخرين ، لم يحاولا أن يعتذرا إليه عما حدث . . وركب الجميع السيارة ، وارتفع صوت المحرك ، فجمد « ياسر » فى مكانه ، وأصاغ السمع ، ومرت بضع لحظات ، ثم تحركت السيارة من مكانها أمام المنزل .

وظل الصوت يتضاءل تدريجيًا حتى اختفى تمامًا .

السيدة « إلهام »

خيل إلى « ياسر » أنه فى حلم لا فى يقظة .

صرخة . . وصرخة أخرى . . ثم أنوار تضاء . . ورجل لصّ . . لا جدال فى ذلك ، ومظروف يُسرَق ، بل المهندس « لطفى » شخصيًا يأخذونه معهم ، وهو فاقد الوعى . . ثم سيارة تتحرك فى الظلام .

لو قال له قائل منذ ساعة واحدة فقط ، إنه سيشهد ذلك كله فى حى المقطم الذى يعدّ من أحسن أحياء القاهرة وأهدئها لا تّهمه بالجنون !

وحار « ياسر » فيما يمكنه أن يفعل . . هل يتصل بالشرطة ؟ ولكن ما الذى يدريه أن ما تم كان سرقة واختطافاً فعلاً ؟

ثم ما الذى يفعله « ياسر » إذا أنكر المهندس « لطفى » أن هناك شيئاً قد سُرِق منه ؟ أو أن أحدًا قد اختطفه ؟ أو أن ما رآه « ياسر » ما هو إلا أضغاث أحلام ؟

فالمهندس « لطفى » كما يظن « ياسر » مشترك فى عصابة من العصابات ، أو شبكة من شبكات الجاسوسية ، وقد يكون ما حدث الآن ، وما رآه « ياسر » ، ما هو إلا عقاب أنزلته به العصابة ، أو الشبكة لسبب ما . . فإذا ما أبلغ « ياسر » الشرطة ، فالشىء المنطقى أن ينكر المهندس » لطفى » ذلك ، وإلا اضطر إلى تفسير أشياء قد لا يستطيع أن يشرحها ، وإلا أدان نفسه وسلم يديه إلى العدالة .

واستقر رأى «ياسر» على التوجه إلى منزل المهندس « لطفى » ، ومحاولة الاتصال بالسيدة « إلهام » زوجته ، قبل القيام بأى شىء فقد يجد عندها التفسير الكافى لكل ما شاهده .

ولم يشعر « ياسر » فى حياته أن« الوقت من ذهب » إلا فى هذه اللحظة ، فما كاد قراره يستقر على ذلك ، وما كاد يفيق

إلى نفسه من هول ما رأى ، حتى وثب إلى « صوان » ملابسه ، وخلع ملابس النوم التى كان يرتديها ، وارتدى ملابسه بسرعة ، وفى دقائق كان فى الطريق متجهاً إلى منزل المهندس « لطفى » .

أخذ « ياسر » طريقه إلى باب الحديقة . . فوجده مفتوحاً ، ونفذ منه إلى الداخل . . كان هذا الباب يؤدى إلى حديقة بديعة ، يدل نظامها على شدة عناية صاحبها بها . . واجتاز « ياسر » هذه الحديقة ، بدون أن يرفع عينيه عن المنزل القائم فى وسطها .

وخالجه الشعور بالخوف . . إذ ماذا يمكن أن يحدث حينما يجد « ياسر » أن لا شىء هناك قد حدث ؟

كان للمنزل شرفة فى الطابق الأرضى ، تطلّ على الحديقة ، وقد تعجب « ياسر » حينما شاهد باب الشرفة مفتوحاً فى مثل هذا الوقت من الليل .

اتجه « ياسر » إلى باب المنزل . . وبحث عن مكان الجرس حتى وجده . . وضغط بأصبعه على زر الجرس ، وانبعث

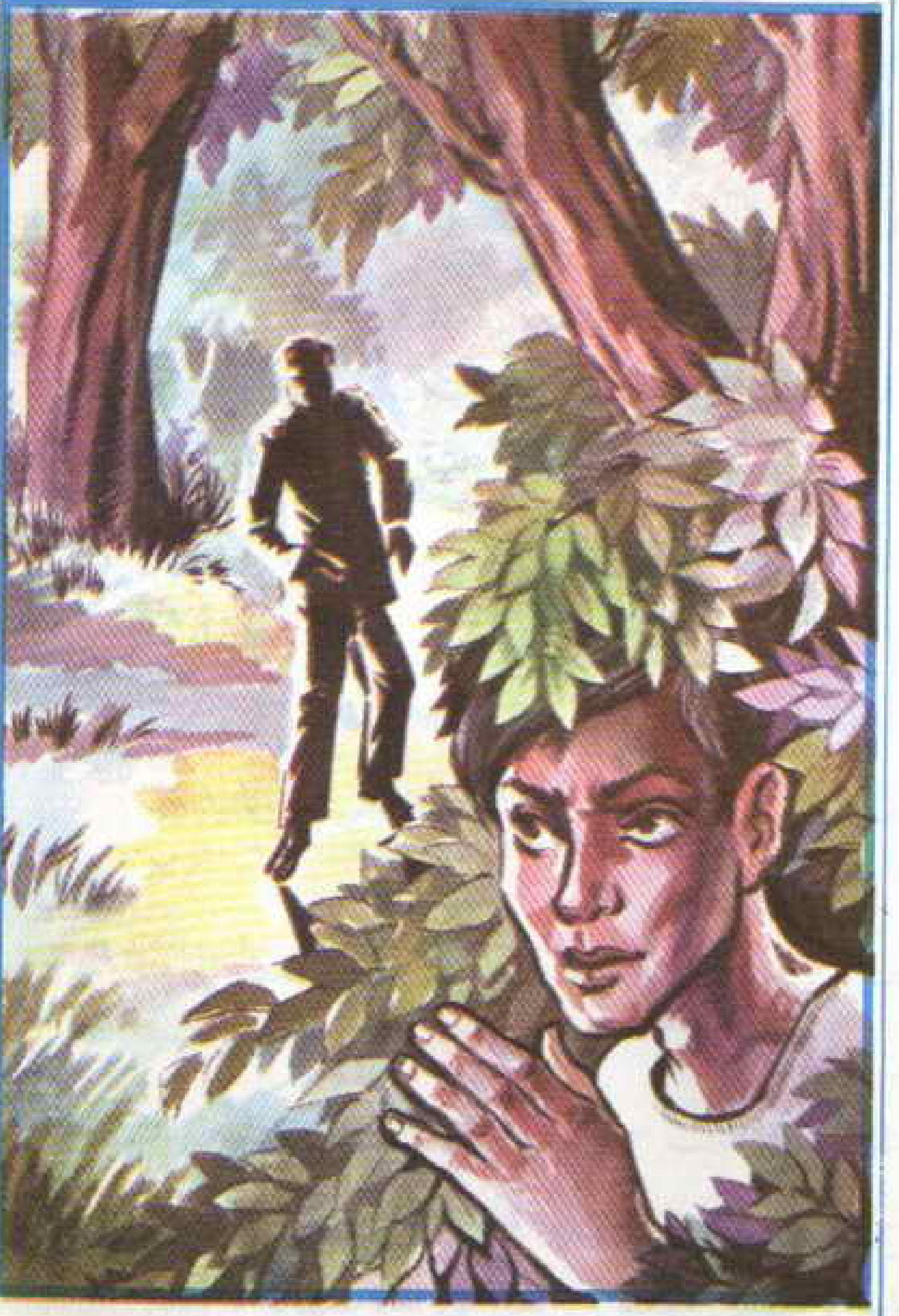

وفى خطوات سريعة قطع « ياسر » المسافة حتى داخل المنزل تاركاً تلك الحديقة المخيفة . .

صوت الرنين شارخاً سكون الليل . . ثم ساد السكون المطلق بعد ذلك .

وأعاد « ياسر » الضغط على الجرس مرات عديدة ، ولكن ما من مجيب .

كان « ياسر » متأكدًا من أن السيدة « إلهام » زوجة المهندس « لطفى » بالداخل . . فقد شاهدها عصر ذلك اليوم تعود إلى المنزل ، ولكن ما السبب الذى يجعلها لا تردّ على دقات الجرس ؟ وأحس « ياسر » أن فى الأمر سرًّا ، وأنه لابد أن يكون قد حدث لها حادث أعاقها عن أن تجيب طرقات الجرس .

ودفع « ياسر » الباب بيده . . وكم كانت دهشته شديدة حينما وجده ينفتح بسهولة ! . . فقد كان مفتوحاً ، ولكنه لم يلاحظ ذلك لشدة الظلام فى المنطقة .

ارتاب « ياسر » من ذلك . . لا أحد يجيب على دقات الجرس ، وأنوار المنزل مضاءة ، والشرفة المطلة على الحديقة بابها مفتوح ، ونوافذ المنزل مغلقة بالزجاج فقط ، ثم هناك

أيضاً باب المنزل الذى ترك مفتوحاً .

كل هذا دار فى رأسه . . وأصابته رعدة من الخوف مما يمكن أن يكون قد حدث فى هذا المنزل ! .

نفذ « ياسر » من باب المنزل . . ورأى أمامه (صالة) فسيحة قد غطيت أرضها بالبسط الثمينة . . ووجد فى نهاية (الصالة) سلماً يصعد إلى الطبقة العلوية من المنزل .

أجال « ياسر » النظر حوله ، وحينما تأكد إلى خلو (الصالة) صعد فى السلم مسرعًا ، وفى نهايته وجد أمامه خمسة أبواب مغلقة .

وقف « ياسر » حائرًا أمام الأبواب ، يفكر فى أيها يدخل أولا .

وألصق أذنه بالأبواب واحداً بعد الآخر ، ينصت إلى ما خلفها .

وعند الباب الثالث سمع صوت إنسان يئن ، ثم أصواتاً تتحشرج ، لم يستطع أن يميز منها شيئاً ما ، وبلا تردد أدار « ياسر » مقبض الباب . فدار فى يده بسهولة ، ودفع

الباب فوجده ينفتح ، ودخل الغرفة . .

كانت الغرفة مظلمة . . وتحسس « ياسر » طريقه فى الظلام إلى المكان الذى توقع ، أن يجد فيه مفتاح النور . . ثم أضاء النور .

وفى هذه اللحظة فقط عرف أنه جاء فى الوقت المناسب !

كانت السيدة « إلهام » زوجة المهندس « لطفى » مشدودة الوثاق إلى أحد المقاعد ، مكممة الفم ، حتى لا تستطيع الحركة أو إصدار أى صوت .

وكان واضحاً أنها ظلت على هذا الشكل فترة طويلة ، إذ بدا عليها الإرهاق والتعب . . كانت أنفاسها متهدجة لاهثة ، والدموع تطفر من عينيها ، وهى تبذل أقصى ما عندها من جهد وقوة لكى تحاول حل وثاقها .

وعبر « ياسر » الغرفة إلى مكانها فى خطوات سريعة . . واقترب منها . . وجثا إلى جوارها يحاول أن يفك قيودها ، وأدرك « ياسر » منذ اللحظة الأولى أن هذه القيود من القوة

بحيث لا يمكنه أن يفكها بيديه الخاليتين ، ونظر « ياسر » حوله ليبحث عن شىء يحاول أن يقطع به تلك القيود ، ولكنه لم يعثر على شىء يمكنه أن يفعل به ما يريد .

وتقدم من السيدة « إلهام » ورفع قطعة المشمع التى كانت ملصقة فوق فمها وتأوهت السيدة « إلهام » ، وظهر الألم واضحاً فى عينيها ، ولكنها تحملت ذلك بشجاعة .

وعندما استطاعت الحديث ، طلب منها « ياسر » أن تدله على شىء ، يصلح لكى يقطع به وثاقها .

فأرشدته السيدة « إلهام » إلى مكان شفرة الحلاقة ، التى يستخدمها زوجها المهندس « لطفى » على الرف الزجاجى ، تحت المرآة الموجودة فى الحمام .

أسرع « ياسر » إلى الحمام ، وبحث عن شفرة الحلاقة ، التى أرشدته إليها السيدة« إلهام » حتى وجدها ، وعاد مسرعاً إلى الغرفة لحل وثاقها .

وبعد مجهود شاق تم قطع كل القيود ، التى كانت تربطها بالمقعد الذى تجلس عليه ، بعد أن جرحت أصابع « ياسر » ،

لصغر حجم شفرة الحلاقة ، ومتانة الحبال التى كانت تقيد أطراف السيدة « إلهام » .

بحث « ياسر » فى الثلاجة الموجودة بالمنزل عن شىء ، يردّ به الانتعاش إلى السيدة « إلهام » ، فوجد زجاجة من المرطبات ، عاد بها مسرعاً إليها ، وقدمها لها ، وطلب إليها أن تشرب قليلا منها .

وبعد برهة تمكنت السيدة « إلهام » من استعادة نشاطها ، وعند ذلك سألها « ياسر » : هل أستطيع أن أعلم ماذا حدث فى هذا المنزل ؟

فقالت السيدة « إلهام » : أنا شخصياً لا أستطيع أن أعرف ما الذى حدث ، فقد كنت أعدّ طعام العشاء ، حينما سمعت الجرس الخارجى للمنزل وهو يدق . ثم سمعت زوجى المهندس « لطفى » وهو يتوجه إلى الباب ليفتحه .

وسمعت بعد ذلك من مكانى فى المطبخ بعض الأصوات العالية ، وصوت زوجى بينها ، ويبدو كأن هناك شجاراً يدور بين الزائرين وزوجى .

وتقدمت مسرعة إلى (الصالة) ، فوجدت زوجى وهو يتعارك مع رجلين ، لم يسبق لى أن رأيتهما قبل ذلك .

وحينما شاهدانى اتجه أحدهما نحوى ، وأمسكنى بالقوة ، ووضع يده على فمى ، لكى يمنعنى من أن أصرخ ، ولكنى تمكنت من أن أعضّ يده بأسنانى ، فصرخ لذلك ، ولطمنى على وجهى .

ثم انتهى كل شىء فى دقائق قليلة ، وشدوا وثاقنا ، أنا وزوجى ، فى هذه الغرفة ، وظلّ أحدهما معنا لحراستنا ، على حين خرج الآخر ، وسمعناه وهو يفتح أبواب الغرف حجرة بعد أخرى ، وأصوات عبثه بالأدراج والأبواب .

وقد كان الرجل الذى معنا لحراستنا ملقياً اهتمامه إلى زوجى ، وأخذ يسأله عن مظروف لم أعلم عنه شيئاً ، لكن زوجى بدا كأنه يفهم ما يقوله له ، ولكنه رفض أن يدلى إليه بأى شىء ، فما كان من الرجل إلا أن لطمه على وجهه ، فصرخت من الفزع ، فاقترب منى الرجل ، وأخرج من جيبه

قطعة من المشمع ، وألصقها على فمى حتّى لا أصرخ مرة أخرى .

فقال «ياسر» : وما هذا المظروف الذى كان يسأل عنه هذا الرجل؟ وعلى ماذا يحتوى ؟

فقالت السيدة «إلهام» : لا أدرى ولكن يبدو أنه كان يحتوى على شىء هام ، لأن زوجى حينما تركنا الرجل فترة قصيرة ، لمساعدة زميله فى فتح إحدى الحقائب ، قال لى : إذا تمكنت من الفرار يجب أن تبلغى رجلاً اسمه «عادل» ، سيقدم إليك هذه الرسالة . . ثم ذكر لى بعض الكلمات الغريبة التى لم أستطع أن أفهم منها ماذا يعنى بها .

فقال «ياسر» : وما تلك الرسالة؟

فقالت السيدة «إلهام» : لقد قال هذه الكلمات .

(الفراشة – أسود – ٣٩٤ – عاجل – ٨) وقد حفظتها عن ظهر قلب ، حتّى أستطيع أن أقولها «لعادل» حينما يتقدم إلىّ .

فسأل «ياسر» : ومن «عادل» هذا ؟

قالت السيدة «إلهام» : لست أدرى ، ولا أعرف أحداً من أصدقاء زوجى يدعى «عادل» ، ولعله رجل يخصه هذا المظروف ، أو له علاقة به .

فقال «ياسر» : وماذا حدث بعد ذلك ؟

قالت السيدة «إلهام» : عاد الرجلان بعد ذلك ، ودخلا الغرفة التى نوجد بها ، وأخرج أحدهما مسدساً صوّبه إلى زوجى . . وتملّكنى رعب عظيم ، ولكنى لم أسمع صوت انطلاق الرصاص من المسدس ، وإنما سمعت صوتاً مكتوماً ، وخرج من المسدس شىء يشبه الغاز ، فقد زوجى الرشد بعد ذلك مباشرة .

• ثم قام الرجلان بحل وثاقه ، وأخذاه معهما ، وقد قال لى أحدهما : إننى لن أراه مرة أخرى ، إذا تحدثت مع أحد فيما حدث ، ثم تركانى مشدودة الوثاق ، مكممة الفم ، حتّى حضرت أنت لإنقاذى .

وقال «ياسر» : هل لديك فكرة عمن يكون قد فعل بك وبزوجك ما حدث ؟

فقالت السيدة « إلهام » : كلا . . لا أعلم . . ولا أعرف هذين الرجلين ولم أرهما قبل ذلك .

كان « ياسر » حتى هذه اللحظة جالساً على أحد المقاعد ، بجوار السيدة « إلهام » ، وهى تحدثه ، وبمجرد أن وقف سمع زجاج النافذة خلفه يتهشم ، فرقد على الأرض مسرعاً ، وأحس بشىء يئز بجوار أذنه مخترقاً الهواء ، وصاح « ياسر » فى السيدة « إلهام » أن ترقد على الأرض مثله ، ففعلت ذلك بسرعة ، وتدحرج « ياسر » على الأرض حتى وصل إلى جوارها ، وبَعُدَ بها عن مجال النافذة .

ومرت من النافذة ثلاث رصاصات صامتة . . اصطدمت بالجدار المقابل ، ثم ساد السكون آخر الأمر .

انقضت بضع دقائق والسكون شامل . . فزحف « ياسر » حتى وصل إلى الجدار ، ومد يده ، وأطفأ نور الغرفة ، ثم تقدم زاحفاً بهدوء وحذر من النافذة ، ونظر وراء الزجاج المكسور ، وأرهف السمع برهة ، وما لبث أن أدرك من السكون الذى يلف المكان ، أن الذى أطلق النار قد انصرف

بعد أن فعل ما فعل ! .

وطلب « ياسر » من السيدة « إلهام » أن تخلد إلى السكون ، حتى يقوم بتتبع الذى أطلق عليهما الرصاصات ، وأن تحترس لنفسها حتى يعود . .

وتخطى « ياسر » سياج النافذة . . ووثب إلى الحديقة المظلمة ، وابتلعه الظلام . . وأخذ يجوس خلال الحديقة بحذر وحيطة ، مستتراً ما أمكنه بالأشجار الموجودة بها . .
وحمد فى قرارة نفسه للمهندس « لطفى » ولعه واهتمامه بغرس الأشجار فى حديقته ، فلم تكن للأشجار أى فائدة فى يوم من الأيام أكثر منها الآن « لياسر » . . فقد كانت وسيلته الوحيدة فى التحرك بدون أن يحس به أحد .

وتوقف « ياسر » فى مكانه على أثر سماعه صوت تكسر أحد الأغصان ، نتيجة لوقوف إنسان ما عليها .

وأدرك « ياسر » أن الرجل الذى أطلق الرصاص على مقربة منه ، وأنه مازال موجوداً بالحديقة .

أصاخ « ياسر » السمع ، وعلى الفور سمع صوت أقدام

تسير فى اتجاه باب الحديقة .

ووقف « ياسر » فى مكانه ساكناً . . وجال بخاطره أنه يجب أن يترك الرجل يفرّ . . فليس من المستحسن مطاردته فى هذا الظلام الدامس ، بالإضافة إلى أن الرجل مسلح و« ياسر » أعزل ، والمطاردة فى هذه الحالة ضرب من الجنون .

وفى سكون الليل . . ارتفع دوىّ محرك السيارة التى كانت تقف أمام المنزل . . ولبث « ياسر » فى مكانه ساكنًا ، وانطلقت السيارة بسرعة كبيرة حتى ابتعد صوت المحرك واختفى ، وأطبق السكون مرة أخرى على المكان .

وتعجب « ياسر » كيف أنه لم يسمع صوت السيارة عندما عادت مرة ثانية ، وعزا ذلك إلى انشغاله مع السيدة « إلهام » ، وإلى حرص الرجل على ألا يشعر به أحد .

ولكن الذى لم يستطع تفسيره ، هو لماذا عاد الرجل مرة أخرى بعد أن رحل ؟ !

ورجح « ياسر » أنه ربما عاد لإزالة آثاره ، حيث لم يتح

له ذلك فى المرة الأولى ، حينما فزع من صوت النافذة التى اصطدمت بالجدار ، ولعله بعد أن وصل إلى باقى أفراد العصابة ، طلبوا منه العودة والعمل على إزالة تلك الآثار ، وحينما عاد ووجد « ياسر » مع السيدة « إلهام » حاول أن يقتله ولعله أراد إرهابه فقط .

ولكن الشىء الذى أثار « ياسر » فعلا ، هو أن الطلقات التى أطلقها عليه الرجل لم يكن لها أى صوت على الإطلاق ، لدرجة أن « ياسر » لم يعرف أنها طلقات ، إلا حينما اخترقت الجدار أمامه ، وهو راقد على الأرض ، فالمسدس إذًا كاتم للصوت .

وفى خطوات سريعة قطع « ياسر » المسافة ، حتى داخل المنزل تاركاً تلك الحديقة المخيفة ، وفى دقائق كان بجوار السيدة « إلهام » زوجة المهندس « لطفى » .

البحث عن الأدلة

كانت الساعة قد قاربت منتصف الليل . . وحتى ذلك الوقت المتأخر لم يكن « ياسر » قد ذاق طعم النوم بعد .

النقيب « عبد الحميد »

وقد حاول « ياسر » أن يبلغ الشرطة عن طريق التليفون ، بمنزل المهندس « لطفى » ، ولكنه وجد أن الأشرار قد قاموا بقطع أسلاك الجهاز ، حتى أصبح غير صالح للعمل . .

عند ذلك عاد « ياسر » إلى منزله ، وقصّ على والديه ما حدث ، وقام والده بإبلاغ الحادث إلى الشرطة .

واستأذن « ياسر » والده فى أن يعود إلى منزل المهندس « لطفى » ، لكى يبقى بجوار السيدة « إلهام » حتى تحضر

الشرطة ، فلم يمانع والده ، وأذن له ، وطلب من والدته أن تصحبه فرحبت بذلك .

وبعد ذلك وجد نفسه داخلا بطريقة ما ، فى الحوادث التى تلت ذلك .

وعندما حضر النقيب « عبد الحميد » ضابط الشرطة سأله عما يعلم ، فأجابه « ياسر » بصدق وإخلاص ، وذكر له كل شىء رآه ، وكذلك جميع الحوادث التى مرت به ، وكان ما يشغل فكر « ياسر » طوال تلك المدة ، هو هذا السؤال : من « عادل » هذا الذى بعث إليه المهندس « لطفى » بتلك الرسالة الغامضة ؟ .

فتلك كانت مشكلة معقدة ، ففى القاهرة وحدها عدد كبير من الرجال يدعون « عادل » ، فأى رجل فيهم يا ترى المقصود بتلك الرسالة ؟ .

ولم يكن أمام « ياسر » إلا الانتظار إلى أن يقدم « عادل » نفسه إلى السيدة « إلهام » ، وعند ذلك تنجلى الحقيقة ، ويفهم الرسالة الغامضة .

وقد قامت الشرطة بواجبها خير قيام ، وقام النقيب « عبد الحميد » بجمع التحريات التى يجب عليه جمعها ، لاستكمال التحقيق ، وبحثت الشرطة عن الآثار التى قد يكون المجرم ، قد تركها فى مكان الحادث ، ولكن لم يمكن الاستدلال على أى أثر سوى آثار الأقدام ، التى تركها الرجلان فى أرض الحديقة ، وأمام باب المنزل ، كما لم تعثر الشرطة على أى بصمات للرجلين ، حيث كانا يلبسان القفازات فى أثناء قيامهما بسرقة منزل المهندس « لطفى » واختطافه .

عاد « ياسر » ووالدته إلى منزلها ، بعد أن انتهى « ياسر » من الإدلاء بأقواله فى التحقيق ، وبعد أن التقط أنفاسه قص على والده ما حدث ، وقد حاول الوالد جهده أن يطمئنه إلى أن كل شىء على ما يرام .

وذهب إلى فراشه لينام حتى يمكنه ، أن يحصل على قسط من الراحة .

ونام « ياسر » نوماً قلقاً مملوءاً بالأحلام المزعجة ، ورأى

نفسه فى الحلم جاثماً فوق صدر الرجل ، الذى أطلق عليه الرصاص ، وقد قبض على عنقه ، وأخذ يرفع رأس غريمه ويضرب بها الأرض ضربات متتالية ، فيحدث منها صوت دقات منتظمة .

وصحا « ياسر » من نومه منزعجاً ، فوجد أن صوت دقات رأس غريمه بالأرض فى الحلم ، لم تكن سوى طرقات والدته على باب غرفته ، تدعوه إلى طعام الإفطار. نظر « ياسر » إلى الساعة الموجودة فى غرفة نومه ، فوجد عقاربها تشير إلى العاشرة تماماً .

تناول « ياسر » إفطاره بسرعة ، ثم ارتدى ثيابه على عجل ، واتجه إلى منزل « هشام » لكى يتدارس معه الموقف ، وما وصل إليه .

وأصرت أخته « هالة » على الخروج معه ، فقد تعودت أن تكون مع « ياسر » و « هشام » دائماً فى مغامراتهم ، ونزولا على إرادتها ، استأذن « ياسر » والديه فى أن يأخذها معه .

وقد أذنت له والدته فى ذلك ، بعد أن نبهت عليه أن ينتبه إلى نفسه .

وسار « ياسر » فى طريقه إلى منزل « هشام » ، و « هالة » تتواثب من حوله ، وتسأله السؤال تلو السؤال عما حدث له بالأمس ، وهو يحاول أن يجيبها إجابات سهلة مبسطة ، بحيث يقترب الموضوع من ذهنها الصغير ، وأن يمكنها استيعاب ما حدث .

وأخيرًا وصلا إلى منزل « هشام » وقابله « هشام » معانقًا ، ومهنئاً على نجاته من أحداث الأمس .

وتركا « هالة » لتلعب مع « آمال » جارة « هشام » التى تماثلها فى السن ، ودخل الصديقان غرفة « هشام » .

وسأل « **ياسر** » « هشام » : من أين علمت بما حدث لى بالأمس ؟

فأجاب « **هشام** » قائلاً : ذهبت اليوم صباحاً لأسأل عنك ، فأخبرتنى والدتك بما حدث .

وجلس « ياسر » يقص على « هشام » أحداث الأمس

بالتفصيل ، وعلّق « هشام » قائلا : والآن . . ماذا فى نيتك أن تفعل ؟

فأجاب « **ياسر** » : هناك موضوعان يجب أن نجد لهما حلاً .

« **هشام** » وما هما ؟

ياسر : الموضوع الأول هو سرقة منزل المهندس « لطفى » واختطافه ، والموضوع الثانى هو تلك الرسالة الغامضة وذلك المدعو « عادل » .

هشام : وما خطتك للعمل ؟

ياسر : سنبدأ طبعًا كما هى عادتنا فى مسرح الجريمة نفسه ، ونبحث هناك عن الآثار التى يمكننا أن نعثر عليها ، وفى حالة عثورنا على آية آثار ، يمكننا بعد ذلك تتبعها، حتى نصل عن طريقها إلى المجرمين وإلى العصابة كلها . وفى الوقت نفسه يجب أن نبحث عن هذا الرجل الذى يدعى « عادل » ، لنعرف منه معنى تلك الرسالة الغامضة .

فقال « **هشام** » : ومن أين نبدأ ؟

ياسر : أرى أن نتوجه فوراً إلى منزل المهندس « لطفى » ، ونبدأ تحرياتنا من هناك .

هشام : ولكننا لا نعلم أى شىء على الإطلاق عن اللصوص ؟

فأجاب « **ياسر** » : بالعكس ، فأنا أعرف أحدهما تماماً متى رأيته ، وقد شاهدته مرات كثيرة يتجول فى أنحاء المقطم ، ويقف عند محل « بيت الهدايا » الموجود عند « ميدان النافورة » ، يشترى منه حاجياته ، بالإضافة إلى أنه يمكننا معرفة عيار المسدس الذى أطلقه علىّ ، من الطلقات التى عثرت عليها الشرطة فى منزل المهندس « لطفى » .

هشام : ولكن ماذا يمكن أن يفيدنا عيار المسدس فى بحثنا ؟

ياسر : يمكن فى هذه الحالة أن تحصر الشرطة الأفراد ، الذين يملكون مسدساً من هذا العيار ، عن طريق سجلاتهم التى يحتفظون فيها بأسماء الأفراد ، الذين يرخص لهم بحمل السلاح .

هشام : ولكن هذا العدد سيكون كبيرًا جدًا ؟

ياسر : هذا صحيح . . ولكن من منهم يملك مسدساً كاتماً للصوت ، سيكون بالطبع قليلا جداً .

هشام : ولكن ما العمل إذا كان المسدس غير مرخص .

ياسر : فى هذه الحالة للشرطة وسائلها الخاصة فى بحث هذه الأمور . وأرى يا « هشام » أن تؤجل الحديث فى هذا الموضوع ، إلى ما بعد الانتهاء من البحث الذى يجب أن نجريه فى مكان الحادث ، حتى لا تضيع الآثار التى يمكننا أن نعثر عليها الآن .

وخرج الصديقان . . واختار « ياسر » أن يتوجها إلى منزل المهندس « لطفى » ، من طريق آخر غير الطريق الرئيسى وأطول منه ، حتى يمكنهما أن يناقشا حوادث الأمس ، وأن يحاولا الخروج ببعض النتائج التى قد تفيدهما فى أثناء البحث .

الأدلــة

سار الصديقان فى ذلك الطريق الذى يشبه إلى حد كبير، تلك الطرق الريفية التى تنمو على جانبيها الأشجار الوارفة، وفجأة دوّى فى آذانهما صوت محرك سيارة، فقطب «ياسر» حاجبيه فى ضيق وقال:

إن أصوات السيارات فى هذه الضاحية الجميلة يشوّه من جمالها، ويقلل من روعة الهدوء فيها.

وأرسل الصديقان بصريهما ناحية مصدر الصوت، وشاهد «ياسر» السيارة، ولم تكن إلا السيارة السوداء التى رآها بالأمس فى مسرح الحوادث، تقطع الطريق الرئيسى الموازى لهما على مبعدة..

صاح «**ياسر**» قائلا: انظر يا «هشام».. أليست هذه هى السيارة التى رأيناها بالأمس تتبع المهندس «لطفى»؟

نظر «**هشام**» إلى ناحية السيارة وقال: أظن هذا يا «ياسر».. ولكن ما الذى أتى بها إلى هذا المكان مرة أخرى؟

فقال «**ياسر**»: إنى متأكد أنها هى، فهيا بنا نراقبها.

وأسرع الصديقان فى سيرهما وهما يراقبان السيارة، وهى تسير على الطريق.. كانت تسير بهدوء تام، حتّى ليخيل لمن يراها أن ركابها يستمتعون بنزهة جميلة فى ضاحية المقطم.

وتوقفت السيارة على مسافة غير بعيدة، وفجأة برز من خلف أحد الأشجار رجل لم يستطع الصديقان أن يتبيناه جيداً، وسرعان ما انضم إلى ركاب السيارة التى تحركت بسرعة، وانطلقت فى طريقها..

وغابت السيارة عن الأنظار، والتفت «هشام» إلى «ياسر» قائلا: ما العمل الآن؟ لقد اختفت السيارة..

فقال «**ياسر**»: أعتقد أنه يجب أن نذهب إلى ذلك

المكان الذى توقفت فيه السيارة ، لنعرف ماذا كان يفعل هذا الرجل هناك .

واستأنف الصديقان السير حتى وصلا إلى البقعة التى أبصرا فيها السيارة قبل أن تتحرك ، وهناك وقفا ، وأخذ « ياسر » ينظر حوله .

ورأى عن يمينه حاجزًا من الأشجار الصغيرة المتشابكة ، فرفع رأسه ونظر خلفها ، ولكنه لم ير شيئاً ، كان هذا الحاجز عبارة عن سور من الأشجار الصغيرة التى تحيط بإحدى الحدائق المنتشرة فى ضاحية المقطم ، ولم يكن خلفها سوى الأرض المنبسطة المغطاة بالأعشاب ، والتى يستخدمها زوار الضاحية فى الراحة ، وفى قضاء أوقات النزهة .

قال « **ياسر** » : ليس أحب إلىّ من أن ألجأ إلى تلك الحديقة ، لأستمتع ببعض الوقت ، ولكن لا يسعنى إلا أن أسأل نفسى : ماذا كان هذا الرجل يفعل فى هذا المكان ؟

فأجاب « **هشام** » : لعله كان يقصد النزهة !

فقال « **ياسر** » : لا أعتقد ذلك . . انظر يا « هشام »

أمام هذا السور من الأشجار . . ألا تلاحظ هذه الآثار ؟ !

هشام : نعم ألاحظها .

ياسر : إن هذه الآثار جديدة وواضحة ، وحدثت اليوم ، حيث إن الحديقة تروى فى الصباح الباكر . . ولو حدثت هذه الآثار قبل ذلك لما ظهرت بعد أن رويت الحديقة .

فقال « **هشام** » : وماذا فى ذلك ؟

ياسر : إن هذه الآثار تدل على أن صاحبها ، اجتاز هذا المكان جيئة وذهابًا مرات كثيرة ، وهى آثار أقدام رجل .

هشام : هل تظن أنها آثار أقدام هذا الرجل الذى شاهدناه يركب السيارة ؟

قال « **ياسر** » : لا شك فى ذلك . . انظر يا « هشام » خلف هذا السور من الأشجار تجد – فيما يلى الحديقة – منزل المهندس « لطفى » هناك – كما ترى . . والرجل الذى كان يقف هنا إنما كان يراقب هذا المنزل ، وحيث إن هذا المنزل قد ارتكبت فيه بالأمس جريمة سرقة واختطاف ، فالواضح

أن لهذا الرجل علاقة بتلك الجرائم .

وصاح « هشام » فجأة : انظر يا « ياسر » .. أليست هذه مرآة ؟

ونظر « ياسر » إلى المكان الذى أشار إليه « هشام » ، ولاحظ وجود مرآة صغيرة تلمع بين جذوع الشجيرات التى يتشكل منها السور ، واتجه « ياسر » ناحيتها ، ومدّ يده بين الجذوع ، والتقطها ، وأخذ يفحصها ..

قال « هشام » : إنها مرآة صغيرة من ذلك النوع ، الذى تضعه السيدات عادة فى حقائب أيديهن ..

فقال « ياسر » : ولكن ما الذى أتى بها إلى هذا المكان ؟

ونظر « ياسر » حواليه ، ثم انحنى على الأرض ، والتقط عقب سيجارة ، وقال : هذه اللفافة لم تلق هنا منذ وقت طويل ، وإلا لتمزق غلافها ، وتبعثر ما بها من تبغ ، أو ابتل عند رىّ الحديقة ...

ثم أمعن النظر فى « عقب » السيجارة وقال : إنها من أغلى وأفخر أنواع السجائر . فتّش يا « هشام » حولك عن

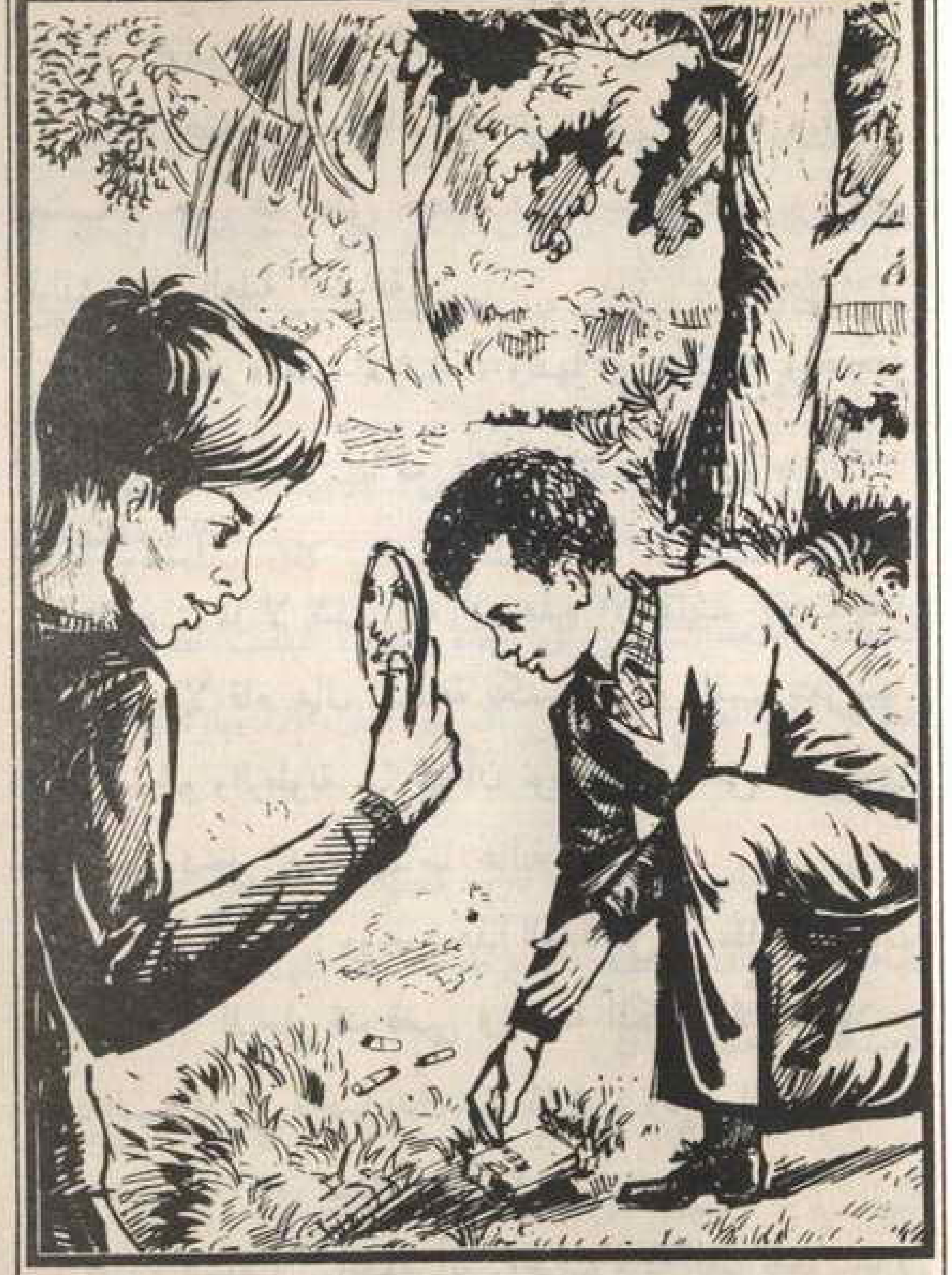

صاح « هشام » : انظر يا « ياسر » أليست هذه مرآة ؟ !

أعقاب أخرى من هذا النوع .

وأخذ الصديقان يبحثان معاً على أرض الحديقة ، وفوق العشب ، حتى عثرا على خمسة « أعقاب » أخرى ، وعثرا كذلك على العلبة الفارغة .

أخذ « ياسر » هذه الأشياء ، ولفها فى منديله ، ووضعها فى جيبه ، وقال : هل استنتجت شيئاً من ذلك يا « هشام » ؟

هشام : مما لا شك فيه أن هذه الأعقاب ألقيت هنا حديثاً ، وإلا قام عمال النظافة بكنسها ، أو تلفت بتعرضها لعوامل الجو والرطوبة . . كما أن نوعها يدل على أن الذى دخنها ذو دخل كبير ، لأنها غالية الثمن .

فقال « **ياسر** » : ووجود هذا العدد من الأعقاب ، يدل على أن هذا الرجل قد قضى فى هذا المكان وقتاً طويلاً ، فعدد السجائر التى دخنها يدل على ذلك ، ولكن الذى يحيرنى فعلا هو ماذا كان يفعل بالمرآة ؟

قال « **هشام** » : أعتقد أننى أعرف ماذا كان يفعل بها .

ياسر : وما هذا الذى كان يفعله ؟

هشام : أعتقد أن هذا الرجل كان ينتظر إنساناً آخر فى هذا المكان ، وهذا الإنسان الآخر يعلم بوجوده ، ولكنه لا يعلم المكان الذى ينتظره فيه بالتحديد ، ومن المؤكد أن ذلك تم فى الصباح .

قال « **ياسر** » : على أى شىء بنيت هذا الرأى ؟

قال « **هشام** » : إن هذا الرجل كان يستخدم المرآة ليعكس أشعة الشمس فى اتجاه معين ، ليلفت نظر آخر إلى مكانه ، وبالطبع لا يمكن أن يتم ذلك إلا نهاراً والشمس ساطعة .

قال « **ياسر** » : هذا تبرير معقول . . أرى أن نواصل البحث ، وأن نواصل السير إلى منزل المهندس « لطفى » ، لاستكمال بحثنا هناك . .

قال « **هشام** » : يُخيَّل إلىّ أننا – كما فى الروايات البوليسية – نتجه إلى الطريق الصحيح ، وإلى معرفة الحقيقة ، فهيا بنا نذهب إلى منزل المهندس « لطفى » .

وسار « ياسر » فى المقدمة يتبعه « هشام » ولكنه ما كاد يجتاز بضعة أمتار من الطريق ، حتى برزت من خلف المنعطف السيارة السوداء ، منطلقة بأقصى سرعتها فى اتجاهه ! . .

قذف « ياسر » بنفسه على قارعة الطريق خلف إحدى الأشجار ، ومرت السيارة بسرعة فائقة واختفت عن الأنظار .

* * *

توقف « هشام » فى مكانه مبهوتاً ، ونظر إلى حيث سقط « ياسر » ، فرآه ينهض واقفاً ، ويزيل ما علق بثيابه من أتربة وغبار . .

وجرى « **هشام** » نحو « ياسر » وسأله بلهفة وقلق : هل أنت بخير يا « ياسر » ؟

فقال « **ياسر** » : حتى الآن مازلت بخير ، ولكن لو لم أفطن إلى هدف السائق فى الوقت المناسب ، لكنت الآن فى حالة أخرى .

فسأل « **هشام** » : هل كانوا يريدون قتلك ؟

فأجاب « **ياسر** » : هذا واضح تماماً . . والحمد لله الذى جعلنى أراهم فى الوقت المناسب . والرجل الذى سرق منزل المهندس « لطفى » أمس ، هو الذى كان يقود السيارة .

وسأل « **هشام** » : ولماذا يريدون قتلك ؟

فأجاب « **ياسر** » : إن هذا اللص يعلم أننى رأيته بالأمس ، وأستطيع أن أتعرف عليه ، وهو يخشى ذلك ، وأعتقد أنه شاهدنا ونحن نتبع السيارة ، وتظاهر بعدم رؤيتنا ، حتى سنحت له الفرصة ، وكان من الممكن أن ينجح فى قتلى ، ولكن الله سلم .

فقال « **هشام** » : بهذه الطريقة كشفوا أنفسهم تماماً ، وقطعوا الطريق على كل شك من ناحيتهم ، فلا شك أن لهم صلة بحوادث الأمس .

فقال « **ياسر** » : لابد أنهم سيحاولون ذلك مرات أخرى ، حتى ينجحوا فى إقصائى عن الطريق ، بأى شكل . . لذلك أرى أن نسرع فى جمع الأدلة ، قبل أن

يتمكنوا من التفكير فى شىء آخر يدبرونه لنا . . وأرى أن نتوجه إلى منزل المهندس « لطفى » لمقابلة النقيب « عبد الحميد » ، وإعطائه الأدلة التى عثرنا عليها ، فقد تساعده فى التحقيق الذى يجريه .

أمسك « ياسر » بذراع « هشام » عندما اقتربا من المنزل . كان منزل المهندس « لطفى » غارقًا فى السكون ، موحشًا خاليًا . . وكان منظر الحديقة مشوشاً من كثرة الأقدام ، التى دخلت وخرجت من المنزل فى أثناء التحقيق ، ودفع « ياسر » باب الحديقة الخارجى ، ودخل هو و « هشام » ، ولم يعترض الصديقين أحد فى أثناء دخولهما ، ووضح أن المنزل خال تمامًا .

قال « **ياسر** » : لا أدرى ماذا نفعل الآن يا « هشام » ، لقد كنت آمل أن ألتقى بالنقيب « عبد الحميد » ، لأعطيه الأدلة ، ولأطلب حمايته من تلك العصابة ، ولكن – كما ترى – لقد ذهبوا جميعًا .

وصرخ « **هشام** » : انظر يا « ياسر » ! !

ومدّ « هشام » يده بين الأعشاب ، والتقط « عقباً » من « أعقاب » السجائر ، ورأى « ياسر » « العقب » بين أصابع « هشام » . وقال :

إنها من النوع نفسه الذى عثرنا عليه فى الحديقة . .

وسمع الصديقان باب المنزل يُفتَح ، ويخرج منه شرطى طويل القامة ، اجتاز الممر فى اتجاهما وسألهما ؟ ماذا تريدان ؟ وما الذى أتى بكما إلى هنا ؟

فقال « **ياسر** » : أنا « ياسر » ، وهذا ابن عمى « هشام » ، ولقد أتينا إلى هنا لمقابلة النقيب « عبد الحميد » .

وبدا على الشرطى كأنه يحاول أن يتذكر شيئاً ما ، ثم قال « لياسر » : أين رأيتك قبل الآن ؟ إننى أذكر أن هذه ليست أول مرة أراك فيها !

فقال « **ياسر** » : فعلا ، أنا الذى أبلغت الشرطة بالأمس عن الحادث الذى وقع هنا . .

فقال « **الشرطى** » : نعم . . لقد تذكرتك الآن ! ولكن لماذا تريدان مقابلة النقيب « عبد الحميد » ؟

وسمع الصديقان باب المنزل يُفتح ، ويخرج منه شرطى طويل القامة ..

قال « **ياسر** » : لقد حصلنا على بعض الأدلة ، التى قد تفيد فى التحقيق ، كما أريد أن أطلب حمايتى من تلك العصابة ، لأنها حاولت قتلى اليوم ، حينما كنت سائراً فى الطريق .

فقال « **الشرطى** » : إن النقيب « عبد الحميد » ذهب إلى قسم الشرطة لاستكمال التحقيقات فى الحادث .

وسأله « **ياسر** » : ولماذا لم تذهب أنت أيضاً معهم ؟

لقد تركنى النقيب « عبد الحميد » لحراسة المنزل ، إلى حين عودة السيدة « إلهام » من منزل والدها ، حيث ذهبت إلى هناك اليوم صباحاً .

فقال « **ياسر** » : وكيف يمكننا أن نقابل النقيب « عبد الحميد » ؟

فقال « **الشرطى** » : سيحضر النقيب « عبد الحميد » لاستكمال التحقيق فى حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر ويمكنكما أن تحضرا لمقابلته فى هذا الوقت .

فقال « **ياسر** » : إذا حضر قبل الرابعة نرجو أن تبلغه أن

يتصل بنا فى التليفون لأننا نريده لأمر هام ، لنعرض عليه الأدلة التى وصلنا إليها . .

فقال « **الشرطى** » بحماسة : سأبلغه فور عودته نحن هنا لخدمة العدالة وأى خدمة أخرى ، تطلبانها يمكننى أن أقدمها لكما . .

قال « **ياسر** » : شكراً لك . .

ثم قصّ عليه باختصار الحوادث التى حدثت اليوم ، وكيف عثروا على « أعقاب » السجائر فى الطريق ، ثم عثروا على « عقب » آخر من النوع نفسه فى حديقة المنزل ، وكذلك المرآة ، والسيارة السوداء ، وجميع ما أمكنهما أن يحصلا عليه .

وتوجه الصديقان بعد ذلك إلى منزل « هشام » للاستراحة ، حتى يحين موعدهما مع النقيب « عبد الحميد » فى الساعة الرابعة .

فى عرين الأسد

أخذ الصديقان يتدارسان الموقف ، وما وصلت إليه الأحداث . . واقترح « هشام » أن يصعد إلى سطح المنزل ، حتى يجدا الهدوء الذى ينشدانه ، لبحث تفاصيل الحوادث التى مرت بهما .

« هشام »

ارتقى الصديقان السلم نحو السطح ، ثم اتخذا مجلسهما فى مكان ظليل من سطح المنزل ، وما إن استقرا فى مجلسهما حتى انضمت إليهما « هالة » ، وقال « هشام » : أرى أن نبدأ فى استخلاص النتائج من الأدلة التى عثرنا عليها .

قال « ياسر » : نبدأ بالتسلسل المنطقى للحوادث ، فنحن أولاً — نواجه عصابة رهيبة ، لا تتورع عن أن تسرق

وتخطف ، بل تقتل ، كما حاولت معى اليوم . . هذه العصابة كانت على اتصال بالمهندس « لطفى » ، أو تعلم أنه يحتفظ عنده بشىء يهمها أن تحصل عليه . . وثانياً — نجد أن هذه العصابة قامت بسرقة هذا الشىء ، وبخطف المهندس « لطفى » ، ربما للانتقام منه ، وربما لسبب آخر لا نعلمه حاليًا . . وثالثاً — هذه العصابة تستخدم فى تنقلاتها سيارة سوداء ، « ماركة » (نصر ١٣٠٠) ، لم نستطع حتى الآن أن نلتقط أرقامها .

وقطع « ياسر » حديثه فجأة ، وصاح « بهشام » : انظر يا « هشام » هاهى ذى السيارة السوداء قد عادت مرة أخرى !

ونظر « هشام » إلى حيث أشار « ياسر » فوجد السيارة السوداء التى تستخدمها العصابة تسير فى الطريق ، وقفز « ياسر » واقفاً ، وهبط سلم المنزل بسرعة ، حتى وصل إلى الطريق ، وصاح « بهشام » أن يحضر دراجته ، وأن يتبعه بأقصى ما يمكنه من سرعة .

خرج « ياسر » إلى الطريق ، وتلفت حوله يبحث عن السيارة ، ونادته « هالة » من أعلى السطح ، تريد أن تذهب معه ، ولكنه طلب إليها أن تنتظره حتى يعود وتظل بجوار التليفون فربما يتصل النقيب « عبد الحميد » فتنقل له ما توصلوا إليه من معلومات .

وجد « ياسر » السيارة ما زالت تسير بهدوء ، على مسافة غير بعيدة ، فأخذ يعدو فى الاتجاه الذى تسير فيه السيارة ، ولحق به « هشام » بعد قليل ، راكباً دراجته ، وقفز « ياسر » أمامه على الدراجة ، وانطلقا فى الطريق ، متابعين السيارة حريصين على ألا تغيب عن أنظارهما . .

وحاول « هشام » بقدر الإمكان أن يكون بعيداً عن السيارة ، بالدرجة التى تكفى ألا يلحظه ركابها . .

انحرفت السيارة عن الطريق الرئيسى إلى طريق جانبى ، وظل « هشام » يتبعها بالدراجة ، و « ياسر » يوجهه إلى الطريق الصحيح .

وفجأة مالت السيارة إلى أحد المنعطفات الجانبية وتوارت فيه .

كان « ياسر » يعلم أن هذا المنعطف مسدود ، ولا يؤدى إلى شىء ، فصاح فى « هشام » أن يتابع السير فى طريقه بلا توقف ، وألا ينعطف خلف السيارة . .

وبعد حوالى مائتى متر طلب « ياسر » من « هشام » أن يتوقف ، وأن يضع الدراجة فى مكان أمين ، ويتبعه . .

عاد « ياسر » راكضاً إلى المنعطف الذى دخلته السيارة ، فقد كان يعلم أن الطريق ينتهى بحديقة ، يتوسطها منزل خال بصفة مستمرة ، ونادراً ما يحضر أصحابه . رأى « ياسر » السيارة ، فتوارى بجوار سور الحديقة ، وتحركت السيارة مرة أخرى ، ودخلت إلى « جراج » قائم فى أقصى الحديقة ، وشاهد « ياسر » الرجل الذى سرق الأوراق من منزل المهندس « لطفى » يغلق باب « الجراج » ، بعد أن وضع به السيارة ، ثم يتجه إلى المنزل ويدخله ، ولم يكن معه أحد .

وكمن « ياسر » فى مكانه لحظات ، حتى لحق به

« هشام » . . بعد أن سجل رقم السيارة فى ذاكرته ، وتحرك الصديقان بهدوء ، محاذرين أن يصدر عنهم أى صوت قد ينبه إليهم أحداً .

قفز « ياسر » من فوق سور الحديقة ، وتبعه « هشام » ، وسارا بين أشجار الحديقة فى خفة وحذر .

وهمس « ياسر » فى صوت خافت : أعتقد أن العصابة سيقضون ليلتهم فى هذا المنزل ، وليس فى نيتهم الخروج .

فقال « **هشام** » : وكيف عرفت ذلك ؟

فقال « **ياسر** » : لأننى شاهدت السائق – وهو الرجل الذى سرق منزل المهندس « لطفى » – يودع السيارة فى « الجراج » ، مما يدل على أنهم ليسوا فى حاجة إليها .

فقال « **هشام** » : وماذا تنوى أن تفعل ؟

فأجاب « **ياسر** » : سنحاول اكتشاف المكان ، والعودة سريعاً إلى النقيب « عبد الحميد » وإخباره بما سوف نراه .

فقال « **هشام** » : ولنفترض أننا وقعنا فى أيديهم ؟

قال « ياسر » : لو أننا تمسكنا بالحذر والحيطة فلن نقع

بين أيديهم ، فتشجع . . وإن كنت لا تريد أن تستمر معى يمكنك أن تعود الآن ، وتخبر النقيب « عبد الحميد » وتأتى معه لمهاجمة وكر العصابة .

فقال « **هشام** » : لن أعود ، وسأبقى معك ، فلا يطاوعنى قلبى أن أتركك وحدك ، وأنت فى هذا المكان الموحش ، سأظل معك ، فإذا نجحنا نجحنا معاً ، وإذا أخفقنا أخفقنا معاً .

فشد « ياسر » على يد « هشام » وتقدم المغامران صوب المنزل القابع فى وسط الحديقة ، للبحث عن السر فى عرين الأسد . وحانت من « ياسر » التفاتة إلى ساعة يده ، فوجدها تشير إلى الرابعة بعد الظهر .

* * *

سار « هشام » و « ياسر » فى ممشى الحديقة فى سكون ، يتواريان خلف الأشجار القائمة فى الحديقة ، وتقدما بهدوء من الباب الخلفى للمنزل .

وما كاد « ياسر » يدير مقبض الباب حتى انفتح ، إذ لم

يكن موصداً ، كما كان يتوقع .

ودخل « ياسر » المنزل يتبعه « هشام » ، ووقفا برهة يتسمعان ، ويتأملان المكان ، فلما أيقنا أن أحداً لم يشعر بهما ، أغلق « ياسر » الباب فى هدوء . . وفجأة . . وفى خلال هذا الهدوء ، سمع الصديقان صوت أنة خافتة . . وقطب « ياسر » جبينه ، ونظر إلى « هشام » الواقف بجواره وهمس : هل سمعت يا « هشام » هذه الآهة الخافتة ؟

فهمس « **هشام** » : نعم .

وضغط « هشام » على يد « ياسر » ، وتسلل الصديقان من المطبخ إلى (الصالة) ، فوجدا أمامهما ثلاثة أبواب مغلقة .

اقترب « ياسر » من أول باب صادفه ، وألصق أذنه بالباب ، فلم يسمع شيئاً ، كأنَّ الغرفة خالية تماماً ، حتى خُيِّل إليه أن ضربات قلبه أصبحت مسموعة بكل وضوح فى هذا الوقت ، أكثر من أى وقت سابق . .

وفى وسط هذا السكون سمع الآهة نفسها مرة أخرى ،

وكانت صادرة من خلف الباب .

وأصبح واضحاً أن هناك إنساناً ما خلف هذا الباب ، هو الذى تصدر عنه هذه الأصوات . .

وأدار « ياسر » مقبض الباب ، وفتحه ، ودخل إلى الغرفة يتبعه « هشام » . . كانت الغرفة مظلمة قليلاً ، نتيجة لإغلاق النوافذ وإسدال الستائر عليها .

واستطاع الصديقان أن يتبينا ، شخصاً راقداً على سرير معدنى صغير .

اقترب « ياسر » من السرير ، وكتم صيحة كادت أن تفلت من فمه .

كان الراقد على هذا السرير هو المهندس « لطفى » ، وكان مقيداً إلى السرير الذى يرقد عليه ، بقيد حديدى يشدّ يده إلى أحد أعمدة السرير .

وكان وضحاً أنه ما زال فاقد الوعى تماماً ، وإن كان من وقت لآخر تصدر منه تلك الآهات التى سمعها الصديقان . .

وحاول الصديقان تنبيهه بدون جدوى ، ولما يئسا من ذلك ،

عادا أدراجهما ، لاستكمال محاولتهما استكشاف المكان .

خرجا مرة أخرى إلى (الصالة) ، وألصق « ياسر » أذنه بالباب الثانى ، فلم يسمع شيئاً ، وفتح باب الغرفة ، ونظر بداخلها ، فلم يجد بها شيئاً يذكر .

وعندما اقتربا من الباب الثالث سمعا لغطاً صادراً من خلفه ، وصوتاً يتكلم ، وسمعا الصوت يقول : ألا تخبرنى ماذا كنت تفعل فى هذا المنزل حينما فاجأناك ؟

فأجاب صوت آخر قائلاً : قلت لك إننى أخطأت المنزل ، وكنت أحسبه منزلاً آخر يشبهه ، يملكه أحد أصدقائى . .

فقال الصوت الآخر : هل تعتقد أننا من السذاجة بحيث نصدق ذلك ؟ ! إن هذا المنزل ليس له شبيه فى تلك المنطقة ، وإذا لم تذكر لنا سبب مجيئك إلى هنا ، فسنكون مضطرين – فى هذه اللحظة – إلى الإقدام على أعمال لا ترضى عنها ، وما حدث لك حتى الآن ، ما هو إلا جزء صغير مما يمكن أن يحدث لك .

ولم يسمع الصديقان رداً من الطرف الآخر ، وانحنى « ياسر » ونظر من ثقب الباب ، ورأى منظراً عجيباً . .

رأى الرجل الذى شاهده بالأمس يسرق منزل المهندس « لطفى » واقفاً فى وسط الغرفة ، فى حين جلس أمامه على المقعد رجل لم يتعرف عليه « ياسر » ، ولم يسبق له أن رآه .

كان هذا الرجل الجالس وسيم الوجه ، ذا جسد متناسق ، وكانت يداه موثقتين خلف ظهره ، وهو مقيد إلى الكرسى الذى يجلس عليه ، بأربطة قوية تشدّ على جميع أطرافه .

وقال **الرجل الوسيم** : مهما فعلت فلن أقول لك شيئاً ، ويمكنك – إذا أردت – أن تقتلنى ، ولكن لن أقول لك شيئاً مما حدث .

فقال **الرجل الآخر** : كما تشاء ، ولكن عندما يحضر الرئيس سيكون لك رأى آخر .

وتحرك الرجل فى اتجاه الباب ، وأسرع « ياسر » و« هشام » إلى الغرفة المجاورة الخالية واختبأ فيها . . ومن

فرجة الباب الضيقة رأى « ياسر » الرجل يغادر الغرفة التى بها الرجل المقيد ، ويصعد السلم إلى الطبقة الثانية . .

وانتظر الصديقان برهة ، حتى اختفى صوت وقع الأقدام ، وخرجا من الغرفة التى كانا يختبئان بها ، وتقدما صوب الغرفة الأخرى التى بها الرجل المقيد ، وفتحا الباب بحذر ، ونظرا إلى الداخل .

كان الرجل المقيد يحاول بكل جهده ، أن يفك تلك القيود التى تربطه إلى المقعد ولكن يبدو أن تلك المحاولات لم تكن تفيد . رفع الرجل رأسه بسرعة ، ونظر إلى « ياسر » و « هشام » فبادره « ياسر » قائلاً : سنساعدك على الفرار من أيد هؤلاء الأشرار . .

فأبرقت عيناه بالسرور من ذلك الأمل المفاجئ . .

دخل الصديقان الغرفة ، وأغلقا الباب خلفهما بسرعة ، وسأل « ياسر » الرجل : من أنت ؟ وما الذى أتى بك إلى هنا ؟ ولماذا أنت مقيد هكذا ؟

فقال « **الرجل** » : ليس هذا وقت الكلام . . اقطعا هذه

القيود بسرعة ، فالرجل قد يعود فى أى دقيقة ويجب أن تُقطَع هذه القيود قبل أن يعود . .

أخذ « ياسر » و « هشام » يحاولان فك القيود ، ولكن بلا جدوى ، فقد كانت معقودة بإحكام . . كان الرجل يستحثهما على الإسراع فى عملهما ، وفجأة فُتح باب الغرفة ، وشاهد الصديقان فى فراغ الباب اللصّ الذى سرق منزل المهندس « لطفى » ، وكان شاهراً مسدسه ، وهو يبتسم فى سخرية !

قال « **اللص** » بصوت كالضجيج :

هل حسبتما أننى من الغباء بحيث لم أركما . . لقد شاهدتكما وأنتما تتبعانى بالدراجة ، وقد استدرجتكما إلى هذا المنزل ، حتى أستطيع أن أصفى حسابى معكما ، وكنت أرقبكما منذ أن دخلتما المنزل ، وتركت لكما باب المطبخ مفتوحاً ، لكى أسهل لكما الوقوع فى المصيدة !

وضحك الرجل ضحكة مجنونة .

فقال « **ياسر** » : وماذا فعلنا نحن لك حتى تفعل بنا ذلك ؟

فقال « **اللص** » : إننى كنت أراقبكما منذ فترة ، ولقد أفسدتم مئات المرات تدبيرى لخطف المهندس « لطفى » ، لخوفى منكم ، ومن وضعكم إياه تحت المراقبة ، (ثم أشار إلى « ياسر ») ألست أنت الذى أبلغت الشرطة عن أوصافى اليوم ؟ هل تريد أن تفعل شيئاً آخر؟ ثم صرخ الرجل فى « ياسر » : هيا اجلس على هذا المقعد ، وأنت أيضاً اجلس على هذا المقعد المجاور له !

وأخرج الرجل من جيبه حبلاً طويلاً ، شدّ به وثاق المغامرين فى المقعد ، وبعد أن انتهى ارتسمت على وجهه ابتسامة صفراء وقال بصوت أجش : الآن سأغلق عليكم هذه الغرفة ، وأترككم حتى تموتوا جوعاً فيها ، ومهما صرختم فلن يسمعكم أحد ، فهذا المنزل خال من السكان ، ويبعد عن جميع المساكن المحيطة به بمسافة كبيرة ، وسأترككم هنا ، ولن يسمعكم أحد إطلاقاً . .

قال ذلك وأغلق نوافذ الحجرة ، وأسدل الستائر عليها ، وخرج ، وأغلق باب الغرفة ، وسمع الثلاثة المفتاح يدور فى قفل الباب .

النقيب «عادل»

كان « ياسر » أول من تكلم ، ووجه حديثه إلى الرجل المشدود الوثاق ، وقال : أنا أدعى « ياسر » ، وهذا صديقى « هشام » ، ولكن حتى الآن لم نعرف من أنت ؟ فقال « **الرجل** » : أنا النقيب « عادل » .

وبهت « ياسر » حينما سمع ذلك ، **فها هو ذا** « عادل » الذى يبحث عنه قد عثر عليه ، ولكن بعد أن أصبح ثلاثتهم محبوسين كالفئران داخل المصيدة .

وقال « **ياسر** » : فى الجيش أم فى الشرطة ؟

فقال النقيب « **عادل** » : فى الجيش . .

فقال « **ياسر** » : وما عملك فى الجيش ؟

فقال النقيب « **عادل** » : أعمل بالمخابرات !..

وهنا وضح كل شىء أمام « ياسر » ، **فها هو ذا** « عادل » الذى ترك له المهندس « لطفى » الرسالة الغامضة ، يتضح أنه ضابط فى المخابرات . .

وقال « **ياسر** » : هل من عادتك إذا أرسلت رسالة إلى أحد ، بخصوص العمل ، أن ترسلها بالكلام الصريح ، أو ترسلها بطريقة غامضة لا يستطيع أحد آخر أن يفهمها سواه ؟

فقال النقيب « **عادل** » : أحياناً بالكلام الصريح ، وأحياناً بطريقة غامضة ، ولكن لماذا تسأل هذا السؤال ؟

فقال « **ياسر** » : سأخبرك لماذا . . ولكن أحب أن أعرف هل توقع على رسائلك باسمك كاملاً ، أو برمز من الرموز ؟

فقال النقيب « **عادل** » : أحياناً باسمى ، وأحياناً برمز من الرموز .

فقال « **ياسر** » : الآن فقط عرفت السر ، وعرفت أيضاً أنى ظلمت المهندس « **لطفى** » وقتاً طويلاً . . لقد كنت

أحسبه عضواً فى عصابة ، أو فى شبكة للجاسوسية ، وهو فى الواقع من أخلص أبناء الوطن ، بل كاد يضحى بحياته ، وحياة زوجته ، فى سبيل الوطن ، وفى سبيل أن يمنع عنه الخطر .

وأضاف « **ياسر** » قائلاً : بالأمس كنت موجوداً حينما اختطفت العصابة المهندس « لطفى » ، وقد ترك لك رسالة مع زوجته السيدة « إلهام » ، أصر على أن تبلغها لك ، وكانت الرسالة غامضة جداً ، بالإضافة إلى أننى كنت أرتاب فى المهندس « لطفى » ، لبعض التصرفات الغريبة التى كان يقوم بها ، وكان هذا له أثر كبير على اقتناعى أنا و « هشام » بأن هذا الرجل يقوم بعمليات إجرامية .

فقال النقيب « **عادل** » : وما تلك الرسالة ؟

فقال « **ياسر** » : هى عبارة عن عدة كلمات غريبة ، لم أستطع أن أفهم منها شيئاً . .

قال « **عادل** » : وما نصها ؟ هل تذكره ؟

فقال «**ياسر**» : إنها تتكون من هذه الكلمات :

الفراشة – أسود – **٣٩٤** – عاجل – ٨ .

واستغرق النقيب « عادل » فى تفكير عميق ، وظهر بريق الغضب فى عينيه . .

فقال « **هشام** » : هل فهمت منها شيئاً ؟

النقيب « **عادل** » : يجب أن نخرج فوراً من هذا المكان ، إن الوطن ينادينا ، ويجب أن نلبى النداء . . **إذا لم** نخرج الآن من هذا السجن ، فقد خسر الوطن شيئاً كثيراً . .

فبهت الصديقان وقال « **هشام** » : **ولكن ماذا تعنى تلك** الرسالة ؟

فقال « **عادل** » : **تعنى أن سراً كبيراً من أسرار الدولة قد** سقط فى أيدى أعدائنا ، ويجب أن نستعيده منهم ، **قبل أن** يتسرب بواسطتهم إلى خارج البلاد .

فقال « **ياسر** » : وما هذا السر؟

قال **النقيب** « **عادل** » : إن المهندس « لطفى » كان يتعاون مع المخابرات ، ويقوم ببعض الإضافات على رسوم نموذج طائرة حربية جديدة ، اخترعها وأطلق عليها اسم

الفراشة . . وكانت رسوم هذه الطائرة محفوظة لديه ، لإجراء تلك الإضافات . . ويتضح من الرسالة التى حملتها لى الآن ، أن تلك الرسوم قد استولى عليها العدو ، الذى رمز له المهندس « لطفى » بلفظ أسود . . أما الرقم **٣٩٤** فلم أستطع أن أفهم ماذا يقصد به المهندس « لطفى » . .

فقال « **هشام** » : لعله وضعه للتضليل ؟

النقيب « **عادل** » : لا يمكن . . إن كل حرف فى الرسالة يجب أن يعنى شيئاً ما ، وهذا الرقم – فى هذه الرسالة – لا يحمل أى معنى .

فقال « **هشام** » : وما الذى أتى بك إلى هنا ؟

النقيب « **عادل** » : بالأمس توجهت لزيارة المهندس « لطفى » ، فوجدته يركب السيارة مع تلك العصابة وتعلقت بالسيارة من الخلف ، حتى أتيت إلى هذا المنزل ، وأدخلوا المهندس « لطفى » ، وأنا مختبئ خلف أحد الأشجار ، ثم خرج الرجلان بالسيارة ، وتسللت إلى المنزل عن طريق نافذة المطبخ لكى أفرج عن المهندس « لطفى » ، وفى أثناء محاولتى

أن أجعله يفيق من غيبوبته ، فاجأنى هذان اللصان ، وأوثقانى كما وجدتمانى الآن .

فقال « **هشام** » : وماذا يجب أن نفعل الآن ؟

النقيب « **عادل** » : يجب أن نتخلص من قيودنا بأى طريقة كانت . .

وأخذ الأصدقاء الثلاثة يحاولون فك قيودهم ، ولكن بدون جدوى ، وفى أثناء تلك المحاولات سقط المقعد المقيد به « ياسر » على الأرض ، وحاول « ياسر » أن يعتدل بالمقعد ، ولكن لم تفده هذه المحاولات شيئاً سوى أن ينقلب ، والمقعد مرة على ظهره ، ومرة على وجهه ، وهكذا .

وبرقت فى ذهن النقيب « عادل » فكرة ، فصاح فى « ياسر » قائلاً : هل يمكنك يا « ياسر » أن تستمر فى التدحرج بالكرسى حتى تصل إلى جهاز التليفون . الموجود فى نهاية الغرفة ؟

فقال « **ياسر** » : سأحاول . . ولكن ما جدوى ذلك ، وأنا مقيد هكذا ؟ وكيف يمكننى استخدام التليفون ؟ !

فقال « **عادل** » : حاول أن تصل أولاً ، ثم بعد ذلك تحاول أن تفكر فى طريقة لذلك . .

وأخذ « ياسر » يتحرك بكرسيه على الأرض حركة دائرية ، فمرة يرتطم وجهه بالأرض ، ومرة أخرى تكون الصدمة من نصيب رأسه من الخلف ، وخيل إليه أن ذلك لن ينتهى ، فهو قد بذل جهداً كبيراً ولم يصل بعد إلى جهاز التليفون .

وأخيراً – وبعد أن كادت روحه أن تزهق – وصل إلى جوار الجهاز .

النقيب « **عادل** » : حاول أن تضرب المنضدة التى عليها التليفون لكى يسقط .

وأخذ « ياسر » يبذل جهداً جديداً ، لمحاولة ضرب المنضدة ، حتى تمكن أن يصطدم بها ، فانقلبت على الأرض ، وسقط معها جهاز التليفون بجوار « ياسر » تماماً ، على حين سقطت السماعة بعيداً عن الجهاز ، ولم يمالك « ياسر » نفسه من الفرح ، حينما سمع صوت الأزيز صادراً

قال النقيب « عادل » : حاول أن تضرب المنضدة التى عليها التليفون لكى يسقط .

من سماعة التليفون ، مما يدل على أنها صالحة للاستعمال .

النقيب « عادل » : حاول يا « ياسر » أن تطلب بأنفك رقم تليفون الشرطة . .

واقترب « ياسر » بأنفه من قرص التليفون ، وهو يحاول جاهداً أن يلمسه بأنفه .

وأدخل « ياسر » طرف أنفه فى ثقب قرص التليفون ، وحاول أن يدير الرقم ، ولكنه لم يفلح فى ذلك . .

وحاول مرات عديدة ، ولم يفلح ، حتى تصبب العرق غزيراً على جسده ، بالرغم من اعتدال الجو ، من المجهود الذى بذله .

وقلب النقيب « عادل » كرسيه ، وأخذ يحاول أن يقترب من التليفون ، بالطريقة نفسها التى وصل بها « ياسر » . .

ودار « ياسر » بالمقعد ، لكى يبتعد عن طريقه ، ويفسح له الطريق ، وفى أثناء دوران « ياسر » بالمقعد سقط على جهاز التليفون الذى كسر تحت ثقل المقعد و « ياسر » .

واعتدل « ياسر » بالمقعد ، واقترب بأذنه من سماعة

التليفون ، ولكن لم يكن هناك أى صوت يصدر منها ، فقد تعطل الجهاز نتيجة للكسر ، الذى أحدثه سقوط المقعد و « ياسر » فوق الجهاز . .

وظهر الأسى واضحاً على وجوه الأصدقاء ، ولم يتمالك النقيب « عادل » نفسه من أن يضحك ، من الغيظ والقهر على آخر فرصة كانت متاحة للخروج من هذا المأزق .

الجولة الأخيرة

« هالة »

قلقت « هالة » حينما قاربت الساعة الرابعة ولم يحضر « ياسر » و« هشام » بعد .. وقد اتفقت هى و« آمال » جارة « هشام » على الخروج للبحث عن الصديقين .

وأخذت « هالة » .. و« آمال » .. الطريق التى شاهدتا « ياسر » و« هشام » ينطلقون بالدراجة فيها .

وسارت « هالة » تتبع عجلات الدراجة ، وأثرها على الأرض .

كانت الأمطار التى سقطت منذ يومين ما زالت آثارها على الطريق ، مما ساعد على وضوح آثار الدراجة ، بالرغم

من أنها كانت تختفى فى بعض الأحيان ، ولكن سرعان ما كانت الصغيرتان « هالة » و« آمال » تجدانها مرة أخرى على الطريق نفسه .

اتجهت آثار الدراجة إلى ناحية المطافئ ، فى اتجاه المنزل الذى حبس فيه « ياسر » و« هشام » ، مع النقيب « عادل » .. سارت « هالة » و« آمال » على آثار عجلات الدراجة حتى وصلتا إلى المطافئ ، وعند ذلك اختفت تلك الآثار .. وبعد بحث استمر فترة طويلة لم تعثرا على شىء ، واختفت الآثار تماماً .

تقدمت « هالة » من الجندى الذى يقف أمام البوابة الرئيسية للمطافئ ، وحيته فى أدب ، وسألته : ألم تر « ياسر » و« هشام » وهما يركبان دراجة ، ومرا من هنا منذ حوالى ساعة ونصف ساعة ..

فأجاب **الجندى** : نعم .. شاهدت اثنين يركبان دراجة ، ثم قفز أحدهما ، وجرى عائداً إلى الخلف ،

أما الآخر فقد طلب منى أن أحتفظ بالدراجة عندى حتى يحضر ، وقد احتفظت له بها ، وهاهى ذى خلف الباب .

وأطلت « هالة » و « آمال » خلف الباب ، فوجدتا الدراجة التى كان يركبها « ياسر » و « هشام » خلف الباب ، فسألت « **آمال** » الجندى : ألا تعرف أين ذهبا بعد ذلك ؟

فقال **الجندى** : لا ، لا أعلم ، ولكنهما عادا إلى الخلف فى اتجاه الجامع ، واختفيا عن نظرى ، بعد أن سارا حوالى مائتى متر ، ولا أدرى أين ذهبا .

وشكرته « هالة » و « آمال » ، وطلبتا منه أن يظل محتفظاً بالدراجة حتى يحضر له « ياسر » و « هشام » .

ثم سارت الصغيرتان فى طريق العودة إلى المنزل ، وقالت « هالة » « **لآمال** » : والآن يا « آمال » ماذا نفعل ؟ أرى أننا لابد من إخطار والدينا والنقيب «عبد الحميد» بما حدث . .

وقال « **آمال** » : وهذا هو رأيى . . هيا إلى المنزل ، فقد قاربت الساعة الخامسة ، والظلام قد بدأ ينتشر ، ويجب أن نعود إلى المنزل قبل حلول الظلام .

وأخذت الصغيرتان طريقهما إلى المنزل عائدتين .

* * *

كانت الساعة قد قاربت التاسعة مساءً ، وكان السكون مخيماً على الغرفة ، وكان الحزن يكسو وجوه الأفراد الموجودين بها ، وكان أشدهم حزناً « ياسر » الذى كان يحس بمدى الخطأ ، الذى ارتكبه بكسر جهاز التليفون .

وعلا صوت قادم من خارج الغرفة ، وسمع الأصدقاء بوضوح أصواتاً تأتى من (الصالة) ، وشعروا بالباب يهتز تحت ثقل ضربات شديدة ، كأن هناك من يريد أن يحطمه .

وانفتح الباب تحت عنف الضربات التى وقعت عليه ، وشاهد الأصدقاء الثلاثة فى فراغ الباب النقيب « عبد الحميد » واقفاً بقامته المديدة ، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة نقلت إلى قلوبهم الفرحة .

وبعد دقائق قليلة ، كان الأصدقاء الثلاثة مطلقى السراح ، والقيود التى كانت تشد وثاقهم ملقاة على الأرض .

فقال النقيب « **عبد الحميد** » موجهاً الحديث إلى النقيب « عادل » :

هل يمكننى أن أعرف من أنت ؟ وما الذى أتى بك إلى هنا ؟!

فقال النقيب « **عادل** » : أنا النقيب « عادل برعى » من المخابرات الحربية .

فرد النقيب « **عبد الحميد** » : تشرفنا . . وأنا النقيب « عبد الحميد » .

وعاد « **ياسر** » يسأل النقيب « عبد الحميد » : كيف عرفت أننا محبوسون هنا ؟

قال النقيب « **عبد الحميد** » : حينما وصلت فى الساعة الرابعة إلى منزل المهندس « لطفى » أبلغنى الشرطى أن أتصل بكم فى المنزل . . وأخبرتنى « هالة » بكل المعلومات التى توصلتما إليها . . كما أبلغتنى بمحاولتها للعثور عليكما هى وصديقتها « آمال » .

وقد كان لتلك الأدلة – التى عثرتما عليها أنت

و « هشام » والمعلومات التى أدلت بها « هالة » – فضل كبير فى وصولى إلى هنا .

فقد قمت بجمع التحريات عن الذين يدخنون هذه السجائر فى مدينة المقطم ، وكذلك عن الذين يحملون مسدسات من عيار المسدس الذى أطلقت منه الرصاصات بالأمس ، فى منزل المهندس « لطفى » ، بالإضافة إلى أننا تمكنا من معرفة الذى يملك سيارة نصر ١٣٠٠ سوداء اللون من سكان المقطم ، وقد أجمعت هذه التحريات على أنه رجل يدعى « يوسف زكى » ، يقطن المنزل رقم ٧٦٣ ، وهو هذا المنزل ، وقد حضرت إلى هنا لإلقاء القبض عليه ، ولم أكن متأكداً أنكم موجودون هنا .

فقال **النقيب** « **عادل** » : ما رقم هذا المنزل الذى ذكرته الآن ؟

النقيب « **عبد الحميد** » : رقم هذا المنزل هو ٧٦٣ .

النقيب « **عادل** » : وهل جميع المنازل هنا مرقمة بهذا الشكل ؟

النقيب « عبد الحميد » : نعم . . جميع المنازل هنا تأخذ أرقاماً مسلسلة ، ولا ترتبط بطرق معينة ، أو بشوارع ، وإنما الرقم مسلسل من أول المدينة إلى آخرها .

النقيب « عادل » محدثاً « ياسر » : إذن يكون الرقم ٣٩٤ هو رقم المنزل الذى يقصده المهندس « لطفى » فى رسالته .

« ياسر » : لنسأل المهندس « لطفى » فى ذلك .

النقيب « عبد الحميد » : المهندس « لطفى » فاقد الوعى فى الغرفة المجاورة ، ولن يمكنكم سؤاله فى أى شىء . .

النقيب « عادل » : أرجو أن تسمح لى بالسيارة التى معك ، لأننى فى مهمة عاجلة ، وسوف أعيدها فوراً .

النقيب « عبد الحميد » : ما تلك المهمة ؟ أرجو أن تخبرنا بها ، حتى نأتى معك .

النقيب « عادل » : هناك شبكة من الجواسيس تحتل المنزل رقم ٣٩٤ فى مدينة المقطم ، وقد استولت تلك الشبكة على بعض الأسرار من المهندس « لطفى » ، وأريد أن

أهاجمهم قبل أن يقوموا بإرسالها إلى العدو .

فقال **النقيب « عبد الحميد »** : سوف آتى معك . . وباقى القوة فى الخارج لمساعدتك ، ونحن جميعاً تحت أمرك .

واتجه الركب إلى المنزل رقم ٣٩٤ .

وقفت السيارات فى أول الطريق الذى يقع فيه المنزل رقم ٣٩٤ ، ونشر النقيب « عبد الحميد » القوة التى ترافقه حول المنطقة ، حتى لا يستطيع أحد أن يهرب لو حاول الفرار .

وتقدم النقيب « عادل » والنقيب « عبد الحميد » والمغامران « ياسر » و « هشام » من المنزل رقم ٣٩٤ ، وتحرك الأصدقاء فى خفة القطة وسكونها ، محتمين بظلال المنازل ، وقد تنبهت عيونهم وآذانهم لالتقاط أى صوت أو ومضة ضوء .

كان المنزل من طابق واحد ، ومحاطاً بحديقة ، شأنه فى ذلك شأن جميع المساكن بالمنطقة ، وكانت أنواره مضاءة من الخارج ومن الداخل ، ويبدو أن أفراد الشبكة يقومون

باعداد حاجاتهم ، ليكونوا مستعدين للهرب على وجه السرعة .

والتصق الأصدقاء بجدار الحديقة الخارجى ، وأداروا رءوسهم لكى يختلسوا النظر إلى داخل المنزل .

كان هناك رجل يقف على باب المنزل من الداخل ، ويبدو كأنه يحرس المكان ، وقد ظهر واضحاً فى الأضواء ، التى ترسلها مصابيح الشارع والمصابيح الخارجية للمنزل .

كمن الأصدقاء فى موقعهم بلا حراك ، وظلوا على هذا الوضع فترة طويلة حتى مل الحارس وقفته ، واستدار عائداً إلى داخل المنزل .

وبخفة النمر ، وسرعة الثعلب ، تبعه النقيب « عادل » ، ثم قفز فوقه . . وبسرعة مذهلة كانت أصابعه تضغط بشدة على عنق الرجل ، وسرعان ما عاجله بضربة قوية على رأسه ، جعلته يسقط فاقد الوعى .

التقط « عادل » مسدس الرجل ، وأرقده على الأرض بهدوء ، وفتش ملابسه ، وأخذ مفتاح الباب من جيبه . .

ودخل الأصدقاء ، وساروا بهدوء فى ممر الحديقة ، حتى وصلوا إلى باب المنزل ، وعاجله النقيب « عادل » بالمفتاح ، فانفتح الباب ، ودخلوا منه إلى (الصالة) . .

كانت (الصالة) مضاءة ، ولكن لا أحد بها ، وكان هناك ضوء ينبعث من تحت أحد الأبواب المغلقة فى نهايتها ، وتناهت إلى آذان الأصدقاء أصوات رجال تأتى من داخل تلك الغرفة . . وتقدم النقيبان « عادل » و « عبد الحميد » ، وقد شهر كل منهما مسدسه بحذر بالغ ، ناحية باب الغرفة ، وبقى « ياسر » و « هشام » فى الخلف ، حتى لا يفاجئهم أحد . .

وسمع صوت اللص « يوسف » يقول : لقد فاجأت هذا المدعو « عادل » فى المنزل ، وقد ضربته على رأسه من الخلف بدون أن يشعر بى ، ثم شددت وثاقه هو والصبيان الآخران فى المنزل ، وتركتهم هناك .

فأجابه صوت هادئ يظهر أن صاحبه له سلطة كبيرة عليهم : وهل تأكدت من عدم إمكانهم الفرار حتى نستطيع

نحن الهرب إلى الخارج ؟

فأجاب « **يوسف** » : نعم . . وإن كنت لم أشف غليلى بعد من ذلك المدعو « عادل » . .

دفع النقيب « عادل » باب الغرفة فى تلك اللحظة ، ووقف فى المدخل شاهراً مسدسه ، وقد صوبه نحوهم ، ثم قال بلهجة رقيقة :

لقد حضرت أنا نفسى يا « يوسف » ، لكى تفعل بى ما تريد . .

وشلّت الدهشة حركتهم وألسنتهم ، وحولتهم إلى صورة ضاحكة من الأفواه المفتوحة ، والعيون الجاحظة . .

لقد كان ظهور النقيب « عادل » فى هذه اللحظة - وهو الرجل الذى يعتقدون أنه مقيد فى مكان آخر - كافياً لإحداث هذا الشلل فيهم !

كانوا ثلاثة رجال ، وكان « يوسف » هو أول من رآه . . حملق فيه مذعوراً ، واتسعت عيناه دهشة وذهولاً ، ثم تماسك ، وتحركت يده اليمنى فى اتجاه جيبه ، لإخراج

مسدسه ، ولكن النقيب « عادل » وجه إليه فوهة مسدسه ، فجمدت يده مكانها ، ولم تبلغ جيبه . وصاح النقيب « **عادل** » :

أرجو أن تديروا ظهوركم لى ، وأن ترفعوا أيديكم إلى أعلى . .

ونفذ الجميع الأمر الصادر إليهم .

ودخـــل النقيب «عبد الحميد» ، فجـردهم من سلاحهم ، وطلب من « ياسر » أن ينادى باقى أفراد القوة من الخارج ، ثم قام بوضع القيود الحديدية فى أيدى الخونة .

وتقدم النقيب « عادل » من الرجل الذى بدا عليه أنه رئيسهم ، وفتّشه ، ومد يده إلى جيبه الداخلى ، وأخرج منه مظروفاً كبير الحجم ، عرف فيه « ياسر » ذلك المظروف الذى سرقه « يوسف » من منزل المهندس « لطفى » والتفت النقيب « عادل » إلى النقيب « عبد الحميد » وقال له : هل يمكنك أن تحتفظ بهؤلاء عندك إلى الصباح ، حتى أرسل إليك من يتسلمهم ، وشكراً على تعبك معنا .

فقال النقيب « **عبد الحميد** » بفخر : لم يكن هناك أى تعب . . وأعتقد أننى لم أكن سعيداً فى يوم من الأيام ، بقدر ما أنا سعيد الآن ، إذ استطعت أن أقدم خدمة إلى وطنى .

وبعد لحظات كانت سيارة الشرطة بحمولتها منطلقة فى طريقها إلى القاهرة .

وراقب الصديقان « ياسر » و « هشام » السيارة حتى اختفت أنوارها الخلفية عن الأنظار . .

وقال « **هشام** » : الجو بارد . . . هل نقطع المسافة إلى المنزل عدواً حتى نشعر بالدفء ؟

وابتسم « **ياسر** » قائلاً : إنى لا أشعر بشىء من البرد . . . بل أحس بالدفء الشديد يسرى فى عروقى .

وتلاقت نظرات الصديقين ، وارتفعت ضحكاتهما تشق سكون الليل .

٢٢١٠١٩/٠٢

لغز الفراشة المفقودة

اختفى المهندس « لطفى » فى ظروف غامضة . وترك رسالة تتحدث عن فراشة مفقودة . .

ووجد المغامرون الثلاثة « ياسر وهالة وهشام » أنفسهم مشتركين فى هذه المغامرة . لحل رموز الرسالة الغامضة . . والبحث عن مكان المهندس « لطفى » .

ترى ما حدث ؟ . . وما الفراشة المفقودة ؟ !

هذا ما ستعرفه فى هذا اللغز المثير !

دار المعارف

٧٥ ص